جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: التاريخ
التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

– حليس شمس الدين

يوم:2024/06/10

الجهود الإصلاحية لعلماء الأندلس خلال عصر الطوائف

– أبو الوليد الباجي (ت 474هـ /1084م) أنموذجا-

لجنة المناقشة:

أمال بوخالفي	أستاذ محاضر"ب"	جامعة محمد خيضر بسكرة	ارئيسا
ا زيان علي	الرتبة أستاذ محاضر "أ"	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أسامة بقار	أستاذ محاضر"ب"	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً بأن جميعَ حياتي كَساعة

فلِمْا لا أكونُ ضنيناً بها وأجعلُها في صلاحٍ وطاعة؟

أبوالوليد الباجي) .

شكروعرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على إنجاز هذا العمل، وأتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في تذليل ما واجهته من صعوبات وأخص بالذكر الأستاذ المشرف ***علي زيان*** الذي لم يبخل علي بشي، والذي كان عونا لي للإلمام بهذا العمل جزاه الله عني كل خير، كما أشكر كل من علمنا حرفا في هذه الحياة، كما أتقدم بجميع عبارات الشكر والتقدير إلى كل أساتذة ودكاترة تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط بجامعة محمد خيضر بسكرة.

الإهداء

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

الحمد لله الذي يسر البدايات وأتم النهايات وبلغنا الغايات تم بفضل الله وكرمه

الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام.

أهدي عملي هذا إلى والداي حفظهما الله اللذان حثاني دائما على المثابرة

وطلب العلم والمضي قدما في هذا الطريق.

إلى إخواني وأخواتي وعائلتي الكريمة.

إلى الزميلة وصديقة الأيام والسند حفظها الله.

إلى أستاذي الكريم ومشرفي علي زيان

إلى أصدقائي في الدراسة والإقامة الجامعية.

قائمة المختصرات

تر: ترجمة.

مج: مجلد.

ج: جزء.

ط: طبعة.

ع: عدد.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

ص: صفحة.

(د، ت): دون تاريخ.

(د، ب): دون بلد.

(د، د، ن): دون دار نشر.

المقدمة

مقدمة

عرفت بلاد الأندلس في نهاية القرن الرابع الهجري، اضطرابات وفتن، خلفت تصدعات في الحياة السياسية والاجتماعية وحتى الفكرية وانقسمت البلاد إلى مناطق تحكمها عائلات متنازعة حيث استقل كل أمير بناحيته، ونصب نفسه ملكا عليها، عرفت تلك الفترة من تاريخ الأندلس بعصر ملوك الطوائف، كانت هذه الدويلات متفرقة متصارعة فيما بينها وكل واحد يسعى وراء مصالحه الشخصية، متناسين الوحدة الإسلامية والالتفاف حول بعضهم ضد العدو، المتربص بهم في شمال الجزيرة، ولم يكفهم ذلك بل استعانوا به ضد بعضهم البعض مما أدى إلى سقوط عدة قواعد أندلسية إسلامية بيد النصارى.

ومع هذه الحالة الرديئة التي وصلت إلها البلاد برزت طائفة من العلماء الفقهاء والتي لعبت دورا كبيرا على كل الأصعدة السياسية منها والاجتماعية والثقافية، وكان لهم الدور الأساسي في الحفاظ على عدم ضياع الأندلس في تلك المرحلة، ومن بين هؤلاء العلماء أبو الوليد الباجي الفقيه القاضي، الذي لم يدخر جهدا في دعوة ملوك الطوائف إلى نبذ الفرقة وجمع الكلمة والوحدة في جهاد العدو النصراني، من خلال حلقات العلم التي كان يقيمها وهو يتنقل بين مدن الأندلس وأقاليمها المختلفة مما جعله يحظي بمكانة هامة في المجتمع الأندلسي من نظيرا للجهود المبذولة. وفي هذا السياق جاء موضوع بحثي بعنوان: الجهود الإصلاحية لعلماء الأندلس خلال عصر الطوائف – أبو الوليد الباجي (ت 474هـ/ 1084م) أنموذجا–.

أسباب اختيار الموضوع:

– إظهار الصورة الإصلاحية للعلماء ودورهم السياسي الذي لعبوه في محاولة منهم لإصلاح الأمة الأندلسية وبأثيرهم على سياسة الحكم، وتأييد المجتمع الأندلسي لهم، لأنهم حماة الدين والحريصين على الوحدة ومصالح المسلمين.

– إبراز الشخصية الجليلة المالكية المتمثلة في سليمان أبا الوليد الباجي ودوره العلمي في النهوض بالمذهب المالكي ومقارعة المذاهب الأخرى مثل المذهب الظاهري وأيضا إبراز دوره السياسي الكبير في محاولاته للإصلاح وتحقيق الوحدة الإسلامية.

– **السبب الذاتي** في اختيار هذا الموضوع هو التعرف على الوضع السائد في الأندلس خلال تلك الفترة، والتعرف على شخصية أبو الوليد الباجي العلمية السياسية والإجتماعية ودورها في الأندلس.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط:

– إبراز دور العلماء السياسي في الأندلس.

– عرض مواقف العلماء من الفتن والصراعات التي عاشتها الأندلس في تلك الفترة.

– نبيان لدور أبي الوليد الباجي الفقيه في التدريس والقضاء، وأيضا نشاطه السياسي الإصلاحي والجهادي.

– إظهار علاقة الباجي بحكام ملوك الطوائف وحثهم على الوحدة وإبعاد الفُرقة والجهاد ضد النصارى.

الإشكالية:

في دراستي لهذا الموضوع يستلزم طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى أسهم أبو الوليد الباجي بأفكاره الإصلاحية في الأندلس خلال عصر الطوائف؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العديد من الأسئلة الفرعية:

– فيما تمثل النشاط الفكري والسياسي للعلماء خلال تلك الفترة؟

– من هو أبو الوليد الباجي؟ وما هي أعماله؟

– فيما تمثل النشاط الإصلاحي لأبي الوليد الباجي؟

خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وأربع فصول وخاتمة، أولها الفصل التمهيدي الذي عنونته بـ: الأوضاع العامة لدول الطوائف في الأندلس، وهو يتكون من ثلاث عناصر: في الأول تحدثت عن أوضاع الأندلس

السياسية وما شهدته خلال هذه الفترة، وفي العنصر الثاني عن الحياة الاجتماعية للأندلس، أما في العنصر الثالث فكان الحديث عن الأوضاع العلمية والثقافية السائدة.

– الفصل الأول وسمته بالنشاط الفكري والسياسي للعلماء ودعوتهم لتوحيد الأندلس، يحتوي على ثلاث عناصر فالأول ذكرت فيه الحركة العلمية ومكانة العلماء في الأندلس خلال عصر الطوائف والثاني تناولت فيه آراء العلماء في معارضتهم لسياسية حكام الطوائف والعنصر الأخير ذكرت فيه دعوة العلماء للجهاد ضد النصارى.

– الفصل الثاني خصصته للتعريف بشخصية أبي الوليد الباجي فذكرت مولده ونشأته وتلاميذه وتطرقت إلى رحلاته العلمية وختمته بإنتاجه العلمي.

– أما الفصل الثالث عنونته بنشاط أبي الوليد الباجي السياسي بين ملوك الطوائف يتضمن أربع عناصر، العنصر الأول تطرقت فيه إلى علاقة أبي الوليد الباجي بملوك الطوائف وتوليه القضاء، والثاني تحدثت عن دعوته في سبيل توحيد الأندلس، أما العنصر الأخير تعرضت فيه لأثر دعوته التوحيدية وآراء العلماء فيه، والخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة لنتائج موضوع بحثي، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة.

المنهج المعتمد:

– المنهج التاريخي، اعتمدته في تتبع التسلسل الكرونولوجي للأحداث والوقائع في تلك الفترة.

– المنهج التحليلي، في تحليل نشاط العلماء السياسي وتحليل مواقفهم من تلك الأحداث والوقائع التي عرفتها الأندلس.

– المنهج الوصفي، وذلك من خلال عرض ووصف للمظاهر والوقائع التي ميزت تلك الفترة.

الصعوبات:

واجهتني بعض الصعوبات في هذه الدراسة نذكر منها أن كتب التراجم التي اعتمدتها لم تجد فيها إلا معلومات شحيحة ومبهمة حول بعض الشخصيات التي كان لها تأثير خلال هذه الفترة وتداخلها في

بعضها البعض، هذا إلى جانب أن الأندلس في هذه الفترة كانت تعيش انقسامات متمثلة في دويلات الطوائف، هذا فضلا عن تدخل النصارى في الأندلس مما أضفى على الأحداث تشابكا وتشعبًا.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

تنوعت المصادر التي استعملتها في هذا الموضوع بين كتب التراجم والتاريخ والجغرافيا.

1- كتب التراجم: هي الكتب التي اهتمت بتاريخ الرجال وأُلفت لهم، ومن أهم ما اعتمدته منها:

- "**بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**" لأبي جعقر الضبي (ت 599هـ /1183م)، وقد استفدت منه في بعض الترجمات الواردة في هذه الدراسة خاصة التي كان لها تأثير في سير الأحداث التي عرفتها الأندلس في تلك الفترة.

- "**الحلة السيراء**" لابن الأبار (ت 658هـ / 1260م) وقد أفادني في التعرف على بعض شخصيات عصر الطوائف.

- "**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**" لابن فرحون (ت 799هـ/1397م) وهو كتاب تراجم اعتمدت عليه في معرفة علماء هذا العصر من خلال شأنهم ورحلاتهم ومؤلفاتهم.

- "**كتاب الصلة**" لابن بشكوال (ت 578هـ /1183م) وقد استفدت منه في دراسة الحياة العلمية والتعرف على أهم علمائهم.

2- كتب التاريخ العام:

- "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذارى المراكشي (توفي بعد 712هـ/ 1312م) أفادني في ذكر بعض الأحداث التي نقلها من مصادر مفقودة حاليا كانت لزمن البحث.

- "**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**" المقري (1041هـ /1631م) ويعد من أعظم الموسوعات التاريخية، يحتوي على معلومات قيمة في تاريخ بلاد الأندلس وقد أفادني في الجانب السياسي لعصر ملوك الطوائف.

– "**رسائل ابن حزم**" لصاحبها ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ/1063م) وأفادني في التعريف بشخصية أبي الوليد الباجي ونشاطه السياسي.

– "**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**" لابن بسام الشنتريني (542هـ/ 1128م) والذي يعد مصدرا مهما في تاريخ الأندلس وخاصة عصر ملوك الطوائف واحتوائه على حجم كبير من تراجمه.

3– كتب الجغرافيا: وقد اعتمدتها في الإلمام بالأماكن والمدن الواردة في هذه المذكرة، ومن أهمها:

– "**المسالك والممالك**" للبكري (ت 487هـ /1095م) وأفادني في جغرافية الأندلس والتعريف ببعض المدن.

"**معجم البلدان**" لياقوت الحموي (ت 626هـ /1228م) وهو موسوعة جغرافية اشتملت على وصف بلاد المغرب والمشرق واستفدت منه بالتعريف ببعض المناطق والمدن.

المراجع:

– "**دولة الإسلام في الأندلس**" لمحمد عبد الله عنان، والذي كان موسوعة شاملة لتاريخ الأندلس وقد استفدت منه في الحالة السياسية في الأندلس خلال عصر الطوائف.

– "**معالم تاريخ المغرب والأندلس**" لحسين مؤنس، والذي أفادني الشيء الكثير عن أخبار الأندلس خلال عصر الطوائف.

– "**البربر في الأندلس وموقفهم من الفتنة القرن الخامس هجري القرن الحادي عشر ميلادي (300 – 422هـ / 712 – 1031م)**" لعبد القادر بوباية اعتمدته للاستفادة من دول البربر التي قامت خلال عصر الطوائف.

الرسائل الجامعية والدراسات السابقة:

– "**الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين**" لمحمد محمود عبد الله بية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد أحمد حسب الله، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى السعودية، استفدت منها في دور العلماء وحثهم للجهاد ضد النصارى.

– "**الإسهام العلمي لأبي الوليد الباجي فكرا وجدلا خلال القرن الخامس هجري**" لحبيب صبان، إشراف عمر بخاري، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ساعدتني في حياة الباجي ونشاطه العلمي

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة لدول الطوائف في الأندلس

أولا: ظهور دول الطوائف

ثانيا: الحياة الاجتماعية

ثالثا: الأوضاع الثقافية

أولا: ظهور دول الطوائف

عرفت الأندلس مع نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي فقدانها لوحدتها السياسية، وأدى ذلك إلى التفرق مما جعل البلاد تنقسم إلى عدة أقسام متناحرة متضاربة فيما بينها، فظهرت مع هذا الشتات دول أطلق المؤرخون عليها إسم دول ملوك الطوائف، حيث انقسمت البلاد وتفرق أهلها شيعا واستقل كل أمير بناحيته وتغلب في كل جهة منها متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه، فانقطعت بذلك الدعوة إلى الخلافة التي يعد عهدها من أعظم العهود على الإسلام والمسلمين بالأندلس[1].

وتقاسموا ألقاب الخلافة، فمنهم من تسمى بالمعتضد، وبعضهم تسمى بالمأمون، وآخر بالمستعين، والمقتدر، والمعتصم، والمتوكل إلى غير ذلك من ألقاب الخلافة، وفي ذلك يقول أبو علي الحسن بن رشيق:

مما يزهر في أرض أندلـــــس سمـاع مقتدر فيها ومعتضـــــــد

ألقاب مملكة في غير موضعـها كالهر يحكي انتفاخًا صولة الأسد[2]

فبهذا التضارب بين هؤلاء الملوك على بسط نفوذهم وسيطرتهم إذ كان العدو المشترك الذي تحركه أطماعه إلى إسقاط بعض القواعد والحصون الإسلامية، ومع ذلك كان بعض ملوك الطوائف يستعين بهؤلاء الأعداء في الدين رغبة في توسيع الرقعة التي يحكمونها، ودفع ضرائب نصت عليها معاهداتهم مع النصارى[3].

---

[1]– عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م، ص 70.

[2]– المصدر نفسه، ص 70

[3]– أبو الوليد الباجي: فصوص الأحكام وبيان مامضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، 2002م، ص 15.

قال ابن حزم: "اجتمع عندنا بالأندلس في صقع واحد خلفاء أربعة، كل واحد منهم يخطب لنفسه بالخلافة بموضعه، وذلك فضيحة لم ير مثلها"[1].

كما عبر ابن الخطيب عن حال الأندلس بعد الخلافة فقال: "ذهب أهل الأندلس من الإنشقاق والإفتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا إمارة سبب ... واقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبرى، وجبوا العمالات والأمصار وجندوا الجنود وقدموا القضاة وانتحلوا الألقاب"[2]، فأصبحت الرقعة الأندلسية موزعة على مناطق نفوذ هؤلاء الملوك على النحو التالي كما ذكرها الباجي في كتابه فصول الأحكام

- قرطبة[3]، وسط الأندلس حكمها جهور بن محمد بن جهور[4] مدة ثمان وخمسين سنة.
- اشبيلية[5]، في غربي الأندلس، حكمها بنو عباد [6]، وألحقوا قرطبة بهم.

---

[1]- ابن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ج2، ص 142.

[2]- المصدر نفسه، ص 144.

[3]- قرطبة: هي قاعدة أندلسية، ليست بجميع المغرب لها شبيه، وهي في ذاتها خمس مدن يتلو بعضها بعضًا، بين المدينة والمدينة سور، حاجز وفي كل مدينة مايكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات. أنظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 456.

[4]- بن جهور: أبو الحزم جهور بن محمد جهور من بيت رئاسة ووزارة، دبر أمير قرطبة، واستولى عليها، كان من كبار العلماء، توفي في صفر سنة 435هـ. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرلؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983م، ج17، ص 134.

[5]- اشبيلية: هي مدينة تقع غرب قرطبة على نهر قرطبة وتعنى باللسان اللاتيني أشبالي بمعنى المدينة البسيطة ولها بنيان عال. أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1، ص 195.

[6]- بنو عباد: وهم الذين حكموا مدينة اشبيلية عصر ملوك الطوائف، ينتمون إلى قبيلة لخم العربية، وهم أغنى أشراف اشبيلية، إذ يمتلكون ثلث المدينة. أنظر ابن عذارى: البيان المغرب في تلخيص أخبار المغرب، تح: بشار عواد معروف بشار عود، دار الغرب الإسلامي، تونس، دت، ج3، ص315.

– سرقسطة[1]، في الثغر الأعلى حكمها بنو تيجيب، ثم بنو هود[2]، الذين واجهوا معارك شديدة والوطأة مع الأسبان.

– طليطلة[3] في الثغر الأوسط، حكمها بنو ذي النون[4].

– بلنسية[5]، وما تبعها بشرقي الأندلس مثل شاطبة[6]، قد تداول حكمها الصقالبة[7]، والعامريون[8]، وأمراء من بني ذي النون.

---

[1]– سرقسطة: تقع شرق الأندلس وهي تعرف بالمدينة البيضاء، إحدى قواعد الأندلس كبيرة القطر، وهي على ضفة نهر كبير. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص317.

[2]– بنو هود: وهم حكام سرقسطة انتقلت لهم السيادة بعد مقتل آخر حاكم من أسرة بني تجيب، ومؤسس دولتهم سليمان بن محمد بن هود الجذامي الملقب بالمستعين بالله، وجدهم الأعلى هو هود الداخل إلى الأندلس. أنظر ابن الأبار: الحلة السيراء، ط2، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م،ج2، ص246.

[3]– طليطلة: تقع بالأندلس وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، عظيمة القطر، كثيرة البشر، كانت دار الملك حين دخلها طارق بن زياد، تقع على ضفة النهر الكبير حصينة ولها أسوار حسنة. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص130.

[4]– بنو ذي النون: وترجع أصلهم إلى قبائل هوارة البربرية، استقلوا خلال ق2هـ، وفي كورة شنترية، وينسبوا إلى أبن النظام بن سليمان بن طوريل بن هيثم بن إسماعيل بن السمح بن ورد الهواري. أنظر حمدي عبد المنعم محمد حسين: ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138– 376هـ /756 – 968م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص 55.

[5]– بلنسية: مدينة أندلسية مشهورة شرقي قرطبة، وهي برية بحرية، ذات أشجار وأنهار، تعرف بمدينة التراب. أنظر الحميري: المصدر السابق، 47.

[6]– شاطبة: مدينة أندلسية، جليلة خصيبة، وهي كريمة البقعة، وهي قريبة من جزيرة شقر، يعمل بها كاعد لانظير له في ربوع الأرض. أنظر المصدر السابق، ص 337.

[7]– الصقالبة: وهم الموالي أو الأسرى، وأصلهم الشعوب السلافية وأطلق عليهم اسم الصقالبة، بعد أن فتح مسلمة بن عبد الملك وعمر بن هبيرة مدينة الصقالبة. أنظر المصدر نفسه، ص 368.

[8]– العامريون: ينتمون إلى قبائل بني هلال، ودخلوا مع طارق بن زياد إلى الأندلس استقروا في مدينة طرش، وكان محمد بن عبد الله بن عامر بن يزيد بن عبد الملك بن عامر أول أمراء الدولة العامرية الذي ولد سنة 326هـ. أنظر عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار المعارف ، لبنان، دت، ص 324.

– غرناطة[1]، في المنطقة الجنوبية وحكامها من بني زيري[2].

– بطليوس[3]، في الثغر الأدنى بيد بني الأفطس[4].

ويضاف إلى ذلك ظهور بعض القواعد التي تستقل بنفسها وتقوم بها إمارات ثم تنهار[5]، هنا ازداد التقسيم أكثر واقعية وحدة بعد اضمحلال وإلغاء الخلافة وإنهاء حكم الأمويين وبني حمود بقرطبة سنة (422هـ – 1031م)، بحيث أنه قام أولئك الأمراء المتغلبين على النواحي بالسيطرة والتغلب على بعضهم البعض فيما بعد، وإضعاف أنفسهم بأيديهم وتفرق ملوك الأندلس في طوائف من الموالي والوزراء وكبار العرب والبربر[6].

ثانيا: الحياة الاجتماعية

التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي:

1– العرب:

[1]– غرناطة: وهي أقدم مدن، من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها، بينها وبين قرطبة ثلاثون فرسخا. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 280.

[2]– بنو زيري: ترجع أصول بني زيري للقبائل البرانسية الصنهاجية الذين وفدوا إلى الأندلس مثل بقية العناصر البربرية. أنظر عبد الله بن بلكين: التبيان للحادثة الكائنة بغرناطة، تح: إلبقي بروفنسال، دار المعارف، مصر، دت، ص 16.

[3]– بطليوس: تقع في الأندلس من إقليم مادرة بينها أربعون ميلا، بناها عبد الرحمان من مروان الجليقي بإذن نت الأمير عبد الله الذي أمده بالأموال والبنائين، وهي تقع على ضفة نهر كبير يسمى الغور، ومن بطليوس إلى اشبيلية ستة أيام، وإلى قرطبة ستة مراحل. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 93.

[4]– بنو الأفطس: ويرجع أصلهم إلى قبيلة مكناسة البربرية، وجدهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس استقل سابور العامري منطقة بطليوس واستقروا بها، وبعده حكم عبد الله بن مسلمة بن الأفطس. أنظر ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص 163.

[5]– ابو الوليد الباجي: المصدر السابق، ص 16

[6]– القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ، ، 1922م، ج5، ص 255.

إن اختلاف وتنوع عناصر المجتمع الأندلسي توضح ما كان يحمله هذا المجتمع من بذور الانقسام الذي يوحي بالثورة والصراع في كل لحظة، فهو مجتمع يتألف من جنسيات متباينة من بينها العرب والذين وفدوا إلى الأندلس على صورة جنود فاتحين هذا ما أكده ابن عبد الحكم حيث يقول "ثم خرج موسى بن نصير إلى الأندلس في رجب سنة ثلاثة وتسعين بوجوه العرب والموالي وعرفاء البربر حتى دخل الأندلس"[1]

ومن أهم المناطق التي نزلت بها القبائل العربية نجد بلنسية التي استقرت فيها قبيلة معافر التميمية ومنهم بنو جحاف، حيث تمتعت بنفوذ كبير امتهنوا الفلاحة والبساتين[2] وبنو عباد باشبيلية، الذين كان لهم شأن كبير بعد سقوط الخلافة الأموية، كما سكن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر من العدنانية وبنو حزم وبنو رشيق الذين توزعوا بين اشبيلية وغرناطة وقرطبة، أما هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر فقد نزلوا مدينة أربولة، أما بنو تميم فقد انتشروا في مختلف أنحاء الأندلس وبنو هود في شرقي الأندلس، كما استوطن بنو حمير اشبيلية، وتوزع بنو يخزم بن مرة ومعهم بنو ميمون في جزيرة شقر [3].

أن هذا التوزيع الجغرافي للقبائل العربية يرجع إلى تركيزهم على مناطق الخصبة ذات الخيرات والأنهار وموطن الثراء والتجارة، ثم أن هذه القبائل كانت تابعة لفرعين كبيرين هما العرب المضرية والعرب اليمنية، فكانت العصبية القبلية هي الموجه الأساسي لتوزيع السكان[4].

---

[1]– عبد الرحمان بن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م، 76.

[2]– ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، دت، ص 419.

[3]– المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج1، ص 292.

[4]– خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400–479هـ /1009–1086م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف مسعود مزهودي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006–2007م، ص 42.

2 – البربر:

العنصر الثاني للمجتمع الأندلسي نجد البربر الفاتحين، بدأت هجرتهم إلى الأندلس مع انطلاق علمية الفتح بقيادة طارق بن زياد، وهذا العنصر الذي كان له الفضل في فتح الأندلس ونشر الإسلام[1]، ولقد كان عدد البربر يفوق عدد العرب حيث يقول ابن عذارى المراكشي: " وكان اجتمع لطارق اثنا عشر ألف من البربر"[2] ولم تتوقف هجرة البربر عن هذا الحد بل زاد التدفق بغية التماس الغنائم والاستقرار في المناطق ذات الخيرات وهذا ما أكده المقري حيث يقول: " وتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة الغنائم فيها فأقبلوا نحوه من كل جهة وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه مركب وقشر ولقد استوطن البربر شذونة وقبيلة ملزوزه ومغلية وزناتة"[3] .

_مرور: استقرت بها مصمودة، غمارة، أوربة، كتامة، أزدجة، عجيسة، هوارة[4].

ـ اشبيلية: نزلت بها قبائل زناتة[5] .

ـ إستجة: سكن بها بنو الوهاب من صنهاجة.

هناك بعض من البربر أقاموا بشرق الأندلس (مرسية، اريولة، بلنسية، شاطبة)

قرطبة: استقرت بها مصمودة مغلية، هوارة كتامة[6].

---

[1]– عبد القادر بوباية: البربر في الأندلس وموقفهم من الفتنة القرن الخامس هجري القرن الحادي عشر ميلادي (300–422هـ/712–1031م)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص 20.

[2]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 6.

[3]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 159.

[4]– عبد القادر بوباية: المرجع السابق، ص 87.

[5]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 52.

[6]– عبد القادر بوباية: المرجع السابق، ص 90.

من خلال هذا التوزيع الجغرافي نستنتج أن هناك مناطق ذات كثافة بربرية في الجنوب ويرجع ذلك إلى صعوبة مزاحمة العرب لباقي المناطق، ومهما يكن فإن البربر شكلوا كيانات سياسية ولعبوا دورا في الحدث الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وامتهنوا الفلاحة وانصهروا في المجتمع الأندلسي.

3- الصقالبة:

وبعد تحرر كثير منهم استطاعوا أن يتقلدوا أعلى المراتب في الدولة لا سيما وقد نبغ عدد منهم في العلم والأدب كما أصبح الكثير منهم من الأثرياء، ومع ذلك لم يندمجوا في المجتمع الأندلسي، أما عن ديانتهم فكانت الوثنية وعندما حل القرن الثالث هجري التاسع ميلادي دخلت النصرانية بينهم[1]، فكان الصقالبة فريقان: فحول وخصيان وكانت عملية الخصي يقوم بها الهيود، حسب ما ذكره ابن حوقل في كتابه صورة الأرض[2].

وهناك من يقول أن بعض المسلمين كان لهم دور في هذا العمل الشنيع فيقول المقري: " وقد تعلم من المسلمين هناك فصاروا يخصون ويستحلون المثلة "، ويرجع سبب هذا الفعل إلى الخوف من استخدامهم بين الحريم ووقع الفتنة[3].

4- المولدون: تختلف المصادر حول مصطلح المولدين هناك من يرى أنهم جيل جاء على أثر المصاهرة بين المسلمين وأهل البلاد الإسبان وبينما الباحثة قاسم طويل ترى أن الإسبان أسلموا وتدينوا بالإسلام[4]، أيا يكن أصلهم فقد لعبوا دورا كبيرا في حركية المجتمع الأندلسي، حيث استقر البعض منهم في البادية، فاحترفوا العديد من المجالات كتربية الماشية والفلاحة، وتعتبر غرناطة وطليطلة واشبيلية وقرطبة من أهم مراكز استقرارهم[5].

---

[1]- محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970م، ص 192.

[2]- ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص 106.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 145.

[4]- مريم قاسم طويل: مملكة غرناطة في عهد بني زيري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص 246.

[5]- صلاح خالص: اشبيلية في القرن الخامس هجري، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص 31.

5- المستعربون:

أما المستعربون فرغم حسن المعاملة وما كفله لهم المسلمون من حرية العبادة والخضوع في أحكامهم الشخصية لمحاكمهم الخاصة[1]، وما كانوا يقلدونهم من المناصب العالية فإنهم كانوا من المُعادين لهم، يتصيدون نقاط ضعف المسلمين من أجل القضاء على الدولة الإسلامية التي وفرت لهم الأمن والاستقرار وكانوا يقومون بتنصير المسلمين، وقد توزعوا بين الأرياف والمدن وفكان لهم في المدن أحياء خاصة بهم وهذا ما سهل من عملية جمع الجزية[2].

6- اليهود:

هم الطائفة الثانية من أهل الذمة، فقد وفر لهم المسلمين من حرية الحركة والعبادة والتعلم، وما لم توفره لهم أية أمة، وقد اشتغلوا بالتجارة والطب وتمكنوا من تقليد مناصب في الوزارة، إلا أنهم ما إن نشبت فتنة حتى زادوا في إلهاب سعيرها، ومنهم من تحول لخدمة ألفونسو السادس تنكيلا بالمسلمين، وكان اليهود يقطنون في معظم مدن الأندلس على شكل تجمعات منعزلة عن المسلمين فشوارع أحيائهم كانت ضيقة لها أبواب تغلق ليلا[3]، وقد أدى التعصب القبلي والجنسي نار الشحنات والبغضاء بين هذه الفئات مما حرك النفوس للثورة منذ القرون الأولى، كما ظهرت النزعة الشعبية وأبرز ممثل لها أبو عامر أحمد بن غريسة الذي كتب رسالة يتحدث فيها عن تفضيل العجم على العرب[4].

وبما أن الوازع الديني كان ضعيفا، فقد وجدت العصبيات والأهواء السبيل مفتوحا كي تعبث بمقدسات العقيدة، حيث كان المجتمع الطوائف غارقا في المجون والفساد لاسيما ملوكه وحاشيتهم، الذين

---

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 111.

[2]- أبو بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لم تضمنه من السنة والفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م، ج8، ص 113.

[3]- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص 314 .

[4]- المرجع نفسه، ص 315.

كانوا يجاهرون بالمعاصي ويستهترون بأصحاب الدين، ففقدوا مقومات الرجولة من عزة وغيرة على الوطن والعقيدة [1].

يقول عبد الله عنان في وصف المجتمع الأندلسي في القرن الخامس: " وكانت مجتمعات الطوائف المرهقة المنحلة هذه الروح الإباحية، وتنجح إلى اجتباء المتعة المادية والملاذ الحسية بمختلف دروبها، وكان هذا الانحلال الشامل يجتاح يومئذ سائر طبقات المجتمع الأندلسي "[2]

وكانت الغناء والموسيقى قد راجت في بالأندلس، منذ أن وفد إليها زرياب أبو الحسن على بن نافع تلميذ إسحاق الموصلي، من بغداد في عهد عبد الرحمان 206 هـ 238 هـ / 822 . 852 م، وقد تنافس ملوك الطوائف في اقتناء الحسناوات البارعات في العزف والغناء بما يبذلونه من إسراف الأموال ما كلف الشعب الكثير من الضرائب والمكوس الجائزة بالإضافة إلى ظهور الغدر والفتك بالخصوم السياسيين بأبشع الوسائل والطرق[3].

ثالثا: الأوضاع الثقافية

رغم الانحدار السياسي والاجتماعي الذي كانت عليه الأندلس في عهد الطوائف، فإن هذا العصر كان من أزهى عصور الأندلس في المجال الثقافي والعلمي، فقد كان ملوك الطوائف من بالرغم طغيانهم المطبق واستهتارهم، فقد استطاعت الحركة العملية والفكرية أن تسمو فوق الحياة السياسية، فقد ازدهرت العلوم في هذا القرن ازدهار كبيرا راجع للعوامل كثيرة منها:

انتشار العلوم في ذلك الوقت رغم الوضع الغير سياسيا واجتماعيا، كما أنشئت مدارس العلمية في مختلف الأندلس ونمت المعارف المختلفة في التفسير والحديث وعلومه وأصول الفقه والجدال والمنطق والفلسفة وغيرها من فروع العلوم المختلفة، بالإضافة إلى التنافس الذي كان بين الملوك وضم العلماء

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 204.

[2]– المرجع نفسه، ص 224.

[3]– ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ط4، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، بيروت، دت، ج1، ص 294.

والأدباء والشعراء إلى حاشيتهم، حتى أصبحت قصورهم منتديات علمية وأدبية، تعقد فيها المناظرات العلمية والمساجلات الشعرية، بل أن من أمراء الأندلس من حاز نصيبا في الولع بالأدب والشعر[1].

كما ساهمت العديد من الأسر الأندلسية في الحركة العلمية، والتي اشتملت في العلوم الدينية والأدبية واللغوية ومنها أسرة بن مفوز المعارين وهي أسرة يمنية تنتمي إلى معافر وأصلهم من الأندلس، قد كان لها دورا بارزا في ازدهار الحركة العلمية والفكرية في الأندلس، وكذلك نجد من الأسر التي كانت لها دور بالغ الأهمية، أسرة بنو أبي التليد، وخصيب بن موسى الشاطبي، الذي كان شيخا فاضلا أخذ الناس عنه وأبوه من أهل العلم واسمه عمران بن أبي تليد[2]، كما انتشرت في تلك الفترة صناعة الورق أي صناعة كتب من نسخ وتجليد تجارة التي عرف بها الأندلسيون، والتي وصفت خطوطهم بأنها مدورة[3].

كما عرف تشجيع ملوك الطوائف للعلم واهتموا به أعظم اهتمام، فقد اشتهروا بحبهم له وتشجيعهم للأدب، حيث امتاز المتوكل[4]، صاحب بطليوس العالم العزيز، كما اهتم المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم، وبرع ابن طاهر صاحب مرسية، في النثر المسجوع[5]

---

[1]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص441.

[2]– إن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 157.

[3]– سعيد بن عبد الله البشري: الحياة العملية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1992م، ص ص 229 –230

[4]– المتوكل: المتوكل على الله عمر بن محمد بن الأفطس هو رابع وآخر حكام بني الأفطس على مدينة بطليوس في عصر ملوك الطوائف بالأندلس، نعمت بطليوس في عصره بالسلام وال رخاء، شارك في معركة الزلاقة، لكن بعد أن انقلب أمير المرابطين يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف وبدأ بإسقاط إمارتهم، لجأ المتوكل إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة لحمايته منهم، انتهى المتوكل بعد أن قامت الثورة عليه في مدينته بطليوس عام 487 /هـ 1094 فاستغل ذلك المرابطون وحاصروها ودخلوها، وأسروه ثم أعدموه، اشتهر المتوكل بن الأفطس ببراعته في العلم والأدب وتشجيعه الشعراء والأدباء. أنظر محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 108،

[5]– عمر ربوح: أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي حياته وشعره، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1996م، ص 41.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن جل ملوك في هذه الفترة العصيبة، كان لهم حظ وافر من الثقافة كمجاهد العامري[1]، أمير دانية[2] الذي أصبح أديب ملوك عصره بمشاركة في علوم اللسان، ونفوذه في علوم القرآن، ويقول ابن عذارى: " كان ذا نباهة ورياسة زاد على نظراته من ملوك الطوائف الأندلس" [3].

وعليه فقد عاش المتجمع الأندلسي في عصر الطوائف بين حالتين حالة الضعف والتشرذم والوهن السياسي والانحراف الاجتماعي وبين تطور وازدهار الحالة العلمية والفكرية في بلاد الأندلس، حيث أصبحت مقصد طلبة العلم والعلماء الذين يرحلون إليها قصد الاستفادة من علمائها وفقهائها ولما لها من مراكز مؤسسات علمية مشهورة والذي تخرج منها نخبة من العلماء أمثال الزهراوي (ت 404هـ /1013م)[4] أشهر جراح وطبيب وعالم بالأدوية.

[1]– مجاهد العامري: هو مجاهد بن عبد الله العامري أبو الجيش الموفق مولى عبد الرحمان الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر، ولد بقرطبة من أصل رومي مؤسس الدولة العامرية. أنظر الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد وحمد بشار عواد، تونس، دار الغرب لإسلامي، 2008، ص ص 424

[2]– دانية: من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا ولها مرسى يسمى السمان. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 285.

[3]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 155–156.

[4]– الزهري: هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، ولد بالزهراء قرب قرطبة، غلب عليها نسبة من أهل الفضل والعلم والتدين، توفي بالأندلس سنة 427هـ، ابن بشكوال: المصدر السابق، ص 231.

الفصل الأول:

النشاط الفكري والسياسي للعلماء ودعوتهم لتوحيد الأندلس

أولا: الحركة العلمية ومكانة العلماء في الأندلس خلال عصر الطوائف.

ثانيا: معارضة العلماء لسياسة حكام الطوائف.

ثالثا: دعوة العلماء للوحدة والجهاد ضد النصارى.

الفصل الأول: النشاط الفكري والسياسي للعلماء ودعوتهم لتوحيد الأندلس

أولا: الحركة العلمية ومكانة العلماء في الأندلس خلال عصر الطوائف

كان للعلماء دور ونشاط كبير متنوع في مختلف المجالات، لتنوير الحركة الفكرية في الأندلس حلال فترة حكم الطوائف، التي شهدت تشتت كبير، فعمل العلماء والفقهاء جهدهم في لم شمل كلمة الحق وعُلو كعب الإسلام والمسلمين.

بالرغم من ذلك كانوا في الجانب الحضاري رعاة وحماة للعلم والفكر، فشهد عصرهم أبهى وأجل الآثار العلمية والأدبية[1]، حيث لاقت الحركة العلمية كل تشجيع وعناية وأصبح بلاط ملوك الطوائف في مدن طليطلة وبطليوس وبلنسية والمرية وغرناطة وفي اشبيلية بشكل خاص، ملتقى للشعراء والأدباء والفنانين والعلماء، والفلاسفة والأطباء[2]، فأشار عبد الرحمن الحجي في كتابه "التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غَرناطة" فرغم أنه كان عصر انحطاط سياسي واجتماعي، فإن ذلك لم يمنع علو الحركة العلمية، ووفرة إنتاجها[3].

وكان معظم الملوك والرؤساء من كبار الأدباء والشعراء والعلماء، وكانت معظم قصورهم منتديات زاهرة، ومعاجم للآداب والعلوم والفنون[4]، يذكر صاحب نفح الطيب "فالمعتمد عباد بن محمد (ت 488هـ) ووالده وذووه كانوا أدباء وأصحاب علم"[5].

---

[1]– سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986 م، ص 130

[2]– ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، تح: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت دت، ص24.

[3]– عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م، ص 412

[4]– محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997 م، ج2، ص 423.

[5]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 428.

وقد اهتم مسلموا الأندلس بالعلم، أبها اهتمام، وبلغ من تقديرهم للعام والعلماء والفقهاء، إذ صار مدلول كلمة فقيه عندهم مدلولا عظيما، حتى أنهم يطلقون على الأمير الذي يقدرونه اسم فقيه حيث أصبح الاهتمام بالعلم في الأندلس مهمة مميزة لهم[1].

1- الحركة العلمية في الأندلس

يعتبر نشر العلم هو المهمة الأولى للعلماء ولازم صفتهم، فهم ورثة الأنبياء الذين لم يورثوا درهما ولا دينارا، بل علما يهدي به الله من شاء إلى صراطه المستقيم، فبالعلم ونشره يقود العلماء الناس إلى سبيل النجاة والفوز في الدنيا والآخرة[2]، ويعد الفقيه العنصر المهم في حركة التدريس والفتوى، وقد أهتم الفقهاء بشتى العلوم، منها علم الفقه، وكان غالبية طلبة العلم يقصدون الفقهاء لأنهم حملة العلوم الشرعية والعبادات، فكان لابد من الذي يولى القضاء والخطابة في المساجد من التتلمذ عليهم[3].

فنهض الأدب والعلم، كثر الإنتاج العلمي والأدبي حتى كانت الأندلس رفضت العلم والأدب، وقد كان للعلماء والفقهاء دور كبير في هذه النهضة حيث ألفوا في مختلف العلوم ومن العلوم التي صنفوا فيها نذكر:

---

[1] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص 396 .

[2] – عبد القادر أحمد الدرة: العلماء الشهداء في الأندلس (400 هـ _ 897هـ / 1009 _ 1492م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف خالد يونس الخالدي، جامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص 96 .

[3] – أدم ميتز: الحضارة العربية الإسلامية في ق4 هـ، ط5، تر: محمد عبد الهادي، دار الكتاب العربي،بيروت، دت، مج 1، ص 320 .

أ – العلوم النقلية:

1– الفقه:

كان للفقهاء منزلة عظيمة لدي الاندلسيين إذ كانت سمة الفقه عندهم جليلة[1]، ومن بين فقهاء الأندلس نجد في مقدمتهم أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463 هـ/ 1073م)[2].

ألف كتبا لا مثيل لها في الفقه والحديث منها كتابه: "الكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه" في خمسة عشر كتابًا[3]، كما صنف كتابا سماه " اختلاف أصحاب مالك بن أنس، واختلاف روايتهم " ويشتمل على أربعة عشرين جزءا[4]، كذلك ابن حزم[5].

فقد كانت له كتب عظيمة منها كتاب "الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع" وأورد فيه أقوال الصحابة ومن بعدهم والحجة بكل قول، وأيضا له كتاب "الحكام لأصول الأحكام" وكتاب في "الإجماع ومائل على أبواب الفقه"[6].

---

[1]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 221.

[2]– ابن عبد البر: يوسف بن عمر بن عبد البر بن عبد الله بن محمد النمري، من أهل قرطبة وكبير محدثيها في وقته طلب العلم بها ولزما أبا الوليد ابن الفرضي ولد سنة 368هـ، توفي 463هـ. أنظر ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بم محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص 442.

[3]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 170

[4]– سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص 277.

[5]– ابن حزم: ابو محمد علي ابن سعيد بن حزم بن قالب بن خلف الإمام الفقيه ولد سنة 384هـ بقرطبة، قام بالعديد من الرحلات، اعتنق المذهب الشافعي ثم المذهب الظاهري، الذي سبب له العديد من الانتقادات من فقهاء المالكية، مثل الإمام ابو الوليد الباجي، توفي بعد 450هـ. أنظر الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصري، القاهرة، 1989م، ج2، ص 143.

[6]– الذهبي: تذكرة الحفاظ، ط15، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج 4، ص 1128.

ونذكر أيضا العلامة الفقيه خلف مولى يوسف بن بهلول [1](4430 هـ) المعروف باليربلي وله كتاب في شرح المدونة واختصارها سماه " التقرير " جمع فيه أقوال وآراء أصحاب مالك، وقد نال كتابه تقدير وثناء العلماء[2].

2- الحديث:

وكان له الحظ الوافر من جهود العلماء كونه المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم فعمل العلماء على إسماعه للعامة والخاصة، لتعليم الناس دينهم ونيل الأجر والثواب من الله عزوجل، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[3].

برز العديد من العلماء الحديث في عصر الطوائف بذكر منهم:

الفقيه **أبو عمر يوسف بن عبد البر** وهو إمام الأندلس في رواية الحديث[4]، وقد صنف عدة تصنيفات منها، كتاب "الإستيعاب في معرفة أخبار الأصحاب"[5]، وكتاب "التقصي لما في الموطأ من حديث" و"الإنباه عن قبائل الرواة"[6]، وأيضا **ابن حزم** صنف في الحديث كتبا كثيرة أهمها: "الجامع في صحيح الحديث" و"شرح الحديث الموطأ"[7].

---

[1]- خلف مولى يوسف بن بهلول: هو خلف مولى يوسف بن بهلول ويعرف باليربلي، يكنى أبو القاسم، عاش في بلنسية كان فقيها حافظا للسائل، توفى سنة 443هـ. أنظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 269.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 269 .

[3]- سورة النساء، الآية رقم 69.

[4]- خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص 155 .

[5]- الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج3، ص 1129

[6]- أسامة محمد الصلابي: اختيارات الحافظ بن عبد البر القرطبي في الفقه المعاملات، دار ابن حزم، لبنان، 2011 م ،ص 43 .

[7]- الضبي: المصدر السابق، ج1، ص 415 .

وكذلك الفقيه **على بن خلف بن عبد الملك بن بطال**[1]، الذي عكف على دراسة صحيح البخاري، فوضع شرحا في عدة أسفار[2].

وبالإضافة إلى المحدث **عبد الله بن احمد بن سعيد الاشبيلي** (444 . 552 هـ)[3]، من أعلام مملكة بني عباد، حافظ للحديث وله كتاب : الاقليد في بيان الاسانيد " وكتاب " تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ " وكتاب " المنهاج في رجال مسلم بين الحجاج"[4].

3- علم التفسير:

ظهر العديد من العلماء المفسرين ومن أبرزهم الفقيه **مكي بن أبي طالب**[5]، وله العديد من المؤلفات في التفسير أبرزها، كتاب "الهديا إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وأنواع علومه" و"المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره" و"الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخة" وغيرها الكثير من المصنفات[6].

---

[1]- على بن خلف بن عبد الملك بن بطال: ويعرف بابن اللحام، من أهل قرطبة، ومن أهل العلم والمعرفة والفهم، تولى قضاء ليورقة، توفي (449 هـ/ 1057 م). أنظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 603 .

[2]- المصدر نفسه، ج1، 603 .

[3]- الضبي: المصدر السابق، ج2، ص 440 .

[4]- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص 445 .

[5]- مكي بن أبي طالب: هو مكي أبو محمد بن أبي طالب بن محمد مختار القيسي، كان فقيا مقرئا، أديبا توفي في محرم سنة 437 هـ. ابن فرحون: المصدر السابق، ص424.

[6]- خير الدين الزركلي: الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 15، دار العلم، بيروت، 2002 م، ج3، ص225.

والعلامة **ابن العسال**[1]، من أعلام طليطلة برع في علوم الدين وخاصة التفسير، وكان له مجلس حافل يُقرأ فيه التفسير، فيأخذ في توضيح معاني القرآن وشرح أحكامه وكان يتمتع بملكة حافظة لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

ب / العلوم العقلية:

1 – الأدب:

تطورت الحركة الأدبية في عصر ملوك الطوائف، حيث برز العديد من الأدباء الذين أثروا الحركة الأدبية بإنتاجهم، ونذكر منهم: **ابن العسال**، برع في الحديث والأدب والنحو وشعره في الزهد ومثال ذلك:

لست وجيها لدى إلهـــي في مبأ الأمــر والمــعاد

لون كنت وجيها لما براني في عالم الكون والفساد[3].

وبرز أيضا أبو إسحاق الإبيري[4]، الفقيه الشاعر، كان شاعر المعارضة للملوك والحكام وشاعرا لزهد ومناهضة اليهود[5]، فوجه قصيدة إلى بربر صنهاجة يحرضهم على عزل الوزير

1– أبن العسال: هو عبد الله بن فرج بن عزلون اليحصبي، أصله من طليطلة عاش في غرناطة يعرف بابن العسل فقيه في الحديث والأدب والتفسير، توفي سنة 487 هـ. انظر ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص21 .

2– سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص 325.

3– لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ط2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ج3، ص 464.

4– أبو إسحاق الإبيري: هو أبو إبراهيم بن مسعود بن سعد التيجيبي من أهل غرناطة، ويكنى أبا إسحاق توفي سنة 456 هـ. أنظر ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام المراش، دار الفكر، بيروت، 1995 م، ج1، ص 118.

5– الطاهر أحمد مكي: دراسات الأندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1987 م، ص 66.

اليهودي يوسف بن النغريلة الإسرائيلي[1].

فحرض بهذه القصيدة على قتل بن النرغريله، وأيضا برزا الفقيه الأدبي أبو إسحاق ابن خفاجة[2]، وهو من فحول الشعر الأندلسي وغلب على شعره الوصف، ولم يكن محبوبا لدى ملوك الطوائف مع إقبالهم على الأدب الشعراء وله ديوان شعر[3].

وكذلك برز الأديب مكي بن أبي طالب، ولد من المصنفات في اللغة أبرزها،"الزاهي في اللمع الدالة مستملات الإعراب" وكتاب " التذكرة الأصول العربية ومعرفة العوامل "[4].

2- التاريخ:

عرف عصر الطوائف حملة كبيرة في التاريخ وتدوينه، قام بها مجموعة من المؤرخين من أهمهم المؤرخ ابن حزم الذي ساهم بشكل كبير في التاريخ من خلال مؤلفاته مثل "جمهرة أنساب العرب" وكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، الذي يحتوي على دراسة في تاريخ الأديان والفرق الدينية، وكذلك له عدة رسائل عرفت بـ"رسائل ابن حزم الأندلسي"[5].

---

[1]- ابن النغريلة: وزير باديس بن زير بن منان الصنهاجي. أنظر ابن عذارى: المصدر السابق، ص ص 261 – 264.

[2]- ابن خفاجة: هو إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة من أعلام بلنسية في شرق الأندلس ولد سنة 450هـ، توفى سنة 533هـ. أنظر الزركلي: المصدر السابق، ص56.

[3]- ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن،1989م، مج2، ص 739.

[4]- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1933م، ج3، ص 307.

[5]- وديع واصف مصطفى: ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، ابو ظبي، د ت، ص59 .

وبخلاف ابن حزم نبع ابن عبد البر العلامة المؤرخ من خلال كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" وهو كتاب في الصحابة والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم[1]، وكتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" وكتاب " أخبار أئمة الأمصار" في سبعة أجزاء[2].

ونجد أيضا المؤرخ محمد بن مزين (ت 470هـ) الذي ألف كتاب مختصرا في تاريخ الأندلس الذي ذكر فيه القبائل العربية ورواياتهم في الجيش الفاتح للأندلس كبار المساهمين في الدراسات التاريخية[3]، والمؤرخ أحمد بن مظاهر الانصاري[4]، وله كتاب "تاريخ فقهاء طليطلة وقضائها" وقد اعتمد عليه ابن بشكوال كأحد مصادر كتابه الصلة[5].

3- الفلسفة:

ازدهرت الدراسات الفلسفية في عهد الطوائف أكثر من ذي قبل لإقبال ملوك الطوائف بها وشغفهم بها كملوك بني هود في سرقسطة والمأمون بن ذي النون في طليطلة[6]، وأبرز فلاسفة هذا العصر ابن حزم الظاهري، وكان قد درس على يد أستاذه محمد بن الحسن المذحجي، وقد أنشئ عليه ووصف رسائله الفلسفية بالقيمة العلمية الكبيرة ولها فائدة كبيرة ومتداولة بين الناس[7]،

1- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 129 .

2- الضبي: المصدر السابق، 490.

3- آنجل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة، دب، دت، ص 117 .

4- أحمد بن مظاهر النصاري:هو أحمد بن عبد الرحمان بن مظاهر الأنصاري، من أهل طليطلة، يكنى أبا جعفر عني بسماع العلم ولقاء الشيوخ وأخذ عنهم، توفي سنة (489هـ). أنظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 1، ص 121.

5- سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص 385.

6- المرجع نفسه، ص440.

7- المقري: المصدر السابق، ج3، 175.

والفلسفة عند ابن حزم كما يقول: "...إنما معناها وثمرتها والغرض المقصود بتعلمها ليس هو شيئا غير إصلاح النفس بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في الميعاد، وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه لأغير غوض الشريعة ..."[1]، وألف فيها كتبا منها "مراتب العلوم وكيفية طلبها" وكتاب "التقريب لحد المنطق"[2]، وبرز أيضا في سرقسطة المفكر والفيلسوف، أبو بكر الطرطوشي[3] الذي تأثر بكتابات الفيلسوف ابن حزم.

2- مكانة العلماء

العلماء هم حفظة الدين وحملة الشريعة، فهم رجال الدين والدنيا، فمنهم الأئمة والخطباء والفقهاء والقضاة و المجتمع يجلهم والدولة تحترمهم فكان لهم مكانة خاصة في المجتمع الإسلامي عامة والأندلسي خاصة، فقد حاز الفقهاء مكانة مرموقة في الأندلس خلال عصر الطوائف بين الخاصة والعامة، ومثال ذلك ما جاء بن ابن سعيد في كتابه المغرب فى حلى المغرب (ما روى عن المعتمد بن عباد، وأنه نزل عن دائبه، وعندما لقي الفقيه ابن الطلاع احتراما له ولعلمه ...)[4].

---

[1]- ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، تح: محمد إبراهيم نصير وعبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، دت، ج1، ص 94.

[2]- إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: ابن حزم الأندلسي حياته- فلسفته، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف أسعد أحمد علي، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1394هـ، ص78.

[3]- أبو بكر الطرطوشي: هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، يكنى أبا بكر، ولد سنة (451هـ/ 1459م)، وكان إماما عالما زاهدا، توفي سنة (520هـ). أنظر المقري: المصدر السابق، ج2، ص85. ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 836.

[4]- ابن سعيد: المصدر السابق، ص 165.

إن معظم المصادر ذكرت عظمة الفقهاء فنعتوا " بسمو الرئاسة"[1]، ونالوا بذلك مكانة عظيمة لدى ملوك الطوائف الذين حاولوا إضفاء صفة الشرعية على حكمهم فبذلوا جهدا غير يسير في ارضاء علماء الدين وتقربهم لتحقيق غرضهم[2].

تمتع الفقهاء الاندلسيون بهذا المركز الاجتماعي المتميز لعدة أسباب أهمها:

– كانوا المسؤولين عن توجه العلم وتلقينه في المساجد الأندلسية، كما كان الشأن في سائر أنحاء العالم الإسلامي، فهذه المكانة التي حظي بها الفقهاء لأنهم احترموا علمهم ولم يبخلوا على الناس فأحبهم الناس[3].

– احترموا أنفسهم بالابتعاد عن صغائر الأمور وترفعوا عن كل ما من شأنه أينال من مروءتهم، وكانوا يضعون أنفسهم حيث ينبغي للعالم يكون[4].

– وأهم سبب هو أن أهدافهم الأساسية لم تكن مادية، لم يكن الحصول على العلم مرتبط بدخل معين أو أرباح مادية عكس ذلك، اعتبروا واجبا دنيا وأخلاقيا[5].

وقد أظهر عبد الله بن بلكين في مذكرته عن الأدوار الهامة التي لعبها الفقهاء في الأندلس بقوله، "...ولم تزل الأندلس قديما وحديثا عامرة بالعلماء، والفقهاء وأهل الدين، واليهم

---

[1]– إبراهيم القادر بوتشيش: مباحث في التاريخ الإجتماعي للعرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطباعة، بيروت، 1997م، ص 147 .

[2]– سامية جباري: الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب (عصر الطوائف والمرابطين)، مذكرة لنيل شهادة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، إشراف حيدي خيثي، جامعة الجزائر، 2007 م، ص 46 – 47.

[3]– أمحمد بن عبود: جوانب الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجرى تقديم محمد المتوفي، مطبعة النوار، تطوان، المغرب، 1987، ص 159.

[4]– يوسف شحدة الكحلوت: الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م، ص 45.

[5]– أمحمد بن عبدو: المرجع السابق، ص 162.

كانت الأمور مصروفة، إلا ما يلزم الملك من خاصته وعبيده"[1] فلم يشتمل الدور الاجتماعي للعلماء في المجالات التعليمية والدينة فقط بل إنهم شغلوا مناصب إدارية[2]

وكان الأندلسيون معجبين بالعلماء، وبأن كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون اعلاء شأنه بالفقيه، وكذلك للكاتب واللغوي، لأنها عندهم أرف السمات[3].

وقد عرف الفقيه مكانة فتدلل، ومثال ذلك إضراب الفقيه أبو عمر بن المكي الاشبيلي عن الفتوى شهرين، احتجاجا على المنصور بن أبي عامر، القتلة عبد الملك بن المنذر البلوطي ظلما[4].

ثانيا: معارضة العلماء لسياسة حكام الطوائف

عرف عصر الطوائف بالأندلس تشرذم كبير وصراعا بين كل طوائفه ادى إلى تقوية شوكة النصارى على الإسلام وذلك من خلال ضعف ملوك الطوائف، واستعانتهم بالنصارى على بعضهم البعض مما أدى بالعلماء الفقهاء في تلك الفترة بالمعارضة والنهوض ضد هؤلاء الملوك، وهو الذي سنذكره في هذا المبحث:

ونبدأ مع ابن حزم الأندلسي الذي وجه النقد اللاذع لملوك الطوائف على فسادهم وخضوعهم للنصارى واضطهادهم لرعيتهم، ووصفهم بأنهم محاربوه لله تعالى وفاسدون

---

[1]– بلكين: مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تح: ليفي بروفسنال، دار المعارف، مصر، 1995م، 163.

[2]– المصدر نفسه: ص163.

[3]– محمد سعيد الداغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة، دب، 1984م، ص 33

[4]– المرجع نفسه، ص 33.

لأخذهم أموال رعيتهم عن طريق الضرائب الجائرة التي يفرضونها عليهم[1].

كما ذكر أن الغاية لملوك الطوائف هي رعاية مصالحهم الخاصة، وتفصيلها على مصالح رعيتهم من المسلمين حيث قال" ... والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لباء روا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأنبائهم ورجالهم يحملونهم أساوى إلى بلادهم ربما أعطوهم المدن والقلاع طوعا فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس علن الله جميعهم وسلط عليهم سبنا من سيوفه"[2] .

كما أن ابن حزم طالب الناس بالثورة على ملوك الطوائف، مذكرا إياهم بضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]، وهذا يدل على أن المنكر قد تفشى بين الناس، فأدرك ابن حزم خطورته في هدم

النسيج الاجتماعي للأمة، فطالب عامة الشعب ومتفقه برفض مرافق الملوك وأعمالهم وانتقادهم والتعبير عن عدم الرضا عن سياستهم ولو في القلوب[4].

إلا أن ابن حزم كما سبق وصف الملوك جميعهم بأنهم محاربون لله تعالى، لعدم قيامهم بدورهم وواجبهم في حماية رعاياهم ومجاهدة الأعداء، بل قاموا بتقديم الولاء والطاعة لملوك النصارى ومكنوهم من رقاب المسلمين وأموالهم[5].

---

[1]– ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، ط2، تح: إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربي للدراسات والنشر، 1987م ، ج3، ص 173

[2]– المصدر نفسه، ج3، 176.

[3]– المصدر نفسه، ج3، ص 174

[4]– عمر راجح شلبي: "دور علماء الأندلس في الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، العدد الثاني المجلد السادس عشر، فلسطين، (2007)، ص 9.

[5]– المرجع نفسه، ص 9.

وكذلك ابن حيان، يرى أنه يحب انتقاء هؤلاء الملوك فوجه نقده إلى الأمراء والفقهاء الذين ضلوا عن الطريق الصحيح، ومالوا إلى النزاع والفرقة، اما الفقهاء فمنهم من استساغ الجلوس على موائد المراء ومنهم من ربط لسانه خوفا من بشطه، فيقول: " ... ولم نزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين منهم، هم كالملح فيهم: المراء والفقهاء ... فقد خصّ الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفيهم لدنيا هذين فالأمراء القاسطون قد نكبوا بهم عن نهج الطريق، ذيادًا عن الجماعة، وحوشا إلى الفرقة، والفقهاء أئمتهم صوت عنهم ..."[1].

كما أنه علق على أحداث نكبة بربشتر[2]،عام (456 هـ / 1064 م)، وعلل أسبابها وأنحى بالأئمة على الناس والحكام بها ارتكبوا في جنب إليه من ذنوب إهمالهم، وتقصيرهم في الأخذ بالشريعة وفي تنفيذ أوامرها، مما جرهم إلى حالة الفرقة وأذهب قوتهم[3] .

وقد أنحى بالأئمة أيضا على أمراء السوء في دول الطوائف، الذين انحرفوا عن مهج الإسلام مُلَوِما الناس لركونهم إلى أمثال هؤلاء الأمراء[4]، كما أن أبا إسحاق الأبيري في قصيدته التي حرض فيها اليهود، انتقد باديس بن حيوس أمير غرناطة – المذكورة سابقا – لتقريبه اليهود واستوزارهم في مملكته بقوله:

لقد زل سيدكم زلـة تَقِرُّ بها أعيُن الســـــامتين

---

[1]– ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: أحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997م مج1، ص ص 180 – 181.

[2]– نكبة برشتير: هي مهاجمة النورمانديين المدينة وفتكهم بأهلها وكان قائد هذه الحلمة جيوم دي مونري، حاصروا المدينة وهي من الحصون الأندلسية المتبعة سنة 456هـ، واستمر الحصار أربعين يوما، وجرت معارك عديدة خارج المدينة، ولما قلت الأقوات واشتد الضيق بالمدينة، استطاع النورمنديون اقتحام المدينة وقدر عدد القتلى أربعين ومائة ألف. انظر ابن بسام: المصدر السابق، ج3، ص 179.

[3]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص254. المقري: المصدر السابق، ج6، ص 208.

[4]– عمر راجح الحاجي: المرجع السابق، ص10.

تخير كابته كـــافرا ولو شـــاء كان من المؤمنين

فعز اليهودية وانتخوا تاهوا وكـــــانوا من الأرذلين[1].

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن العلماء الذين اتسموا بالتدين وحب البلاد جسدوا أسباب الأوضاع في الأندلس، فسبب الأول يتمثل في فساد الأمراء الساعين وراء مصالحهم على حساب مصالح الأمة والبلاد، أما الثاني فالعلماء الداعمين للحكام، هذا ما أدى إلى سقوط مدن الأندلس المدينة تلو المدينة بأيدي النصارى، كما ظهر الدور السياسي وتأثير على المجتمع من طرف العلماء، فكانوا حريصين على المجتمع والشريعة الإسلامية.

ثالثا: دعوة العلماء للوحدة والجهاد ضد النصارى

بعد الشتات الذي شهدته بلاد الأندلس في عصر ملوك الطوائف والتحام ملوكها بالنصارى، وسقوط العديد من معاقل المسلمين في يد النصارى، قام العلماء والفقهاء تنشيط حركة الوحدة ولم شمل المسلمين تحت كلمة "لا إله إلا الله" والجهاد ضد النصارى وفي هذا المبحث سنحاول تتبع محاولة العلماء للوحدة والحث على الجهاد ضد النصارى.

1- دعوة العلماء للوحدة

قال الله تعالي: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

[1]- لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 231.

[2]- سورة آل عمران، الآية رقم 105.

وقال أيضا ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[1].

عملا بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حث الفقهاء على وجوب إلتزام الجماعة ونبذ الفرقة والشقاق، وطاعة أولى الأمر في غير معصية الله تعالى، وظهرت جليا في الأندلس في عصر الطوائف الدعوة للوحدة ولم الشمل، بعد أن تبين عجز ملوك الطوائف عن حماية المسلمين والتصدي للنصارى وهجماتهم.

فكان أبو محمد بن عبد البر النمري، يحض على الجهاد ويدعو إلى جمع شمل الأمة، قائلا " لو كان شملنا منتظما وشعبنا ملتئما، وكنا كالجوارح في الجسد اشتباكا، والأنامل في اليد اشتراكا، ما طاش لنا سهم، ولا سقط لنا نجم، ولا ذل لنا حزب، وفلّ لنا غرب، ولا ورع لنا سرب، ولا كدّ لنا شرب ولكنا عليهم ظاهرين إلى يوم الدين"[2].

كما ان أبا بكر محمد بن اسحاق بن مهلب[3]، تطوع في إزالة الخلافات بين ملوك الطوائف وجمع كلمتهم، وحظي بمكانة لدى ملوك الطوائف، وكانت له عند ملوك الأندلس في عصره حظوة ومكانة يسفر لأجلها بينهم في تسكين ما ينبعث لبعضهم مع بعض أيام الفتنة[4].

---

[1]– سورة آل عمران، الآية رقم 103.

[2]– ابن بسام: المصدر السابق، مج1، ص 178.

[3]– أبو بكر محمد بن إسحاق بن مهلب: هو أبا بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق بن مهلب بن جعفر من أهل قرطبة ويكنى أبا بكر، روى عن ابن الفرضي وسمع من ابن البر، وله تعليق على تاريخ ابن الفرضي، توفي سنة (450هـ). أنظر ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ، ج1، ص315.

[4]– المصدر نفسه: ج 1، ص 315.

ورغم هذه الدعوات للوحدة فإن أغلب الملوك صموا آذانهم ففوتوا فرصة الإتحاد والتضامن حتى وقعت كارثة سقوط طليطلة 478هـ، فنشط العامة والعلماء في المطالبة بالوحدة والجهاد في سبيل الله[1]، ومن العلماء الداعين إلى الوحدة نجد أبو عبد الله محمد ابن عامر البزلياني الذي دعى إلى ترك الفتنة بين ملوك الطوائف، ومولاة بعضهم البعض بدل مولاة النصارى في الحرب ضد المسلمين[2].

ومن ذلك قوله في احد رسائله: "ولو لم تكن –يا سيدي– الفتنة إلا بين المسلمين، والتشاجر إلا بين المؤمنين لكانت القارعة العظمى والداهية الكبرى، فإذا تأيدنا للمشركين واعتضدنا بالكافرين وأبحناهم حرمتنا، ومنحناهم قوتنا وقتلنا أنفسنا بأيدينا، وأدتنا إلى الندم مساعينا، وكانت الدائرة أمضى والحيرة أرمض والفتنة أشد والمحنة أهد والأعمال أحبط والأحوال أسقط الأوزار أثقل والمضار أشمل والله يعيذنا من البوائق ويسلك بنا اجمل الطرق"[3].

كما وجه رسالة إلى مظفر ومبارك حاكمي شاطبة وبلنسية العامريين، يدعوهما فيها إلى نبذ الخصومات السياسية، ويبين فيها الخطر الكامن وراء الصراعات الداخلية، وينادي بالتصدي للنصارى متمنيا أن تتم الوحدة والمصالحة على يديهما، كما يشير إلى حرب وقعت بينهم وبين المظفر بن محمد وبين حاشيته من النزاع، ويدعو إلى صلاح الأمر ويحضهم على توحيد الصف ورأب الصدع ثم يخوفهم الفتنة ونتائجها المهلكة[4].

---

[1]– عمر راجح شلبي: المرجع السابق، ص 7.

[2]– فدوى عبد الرحيم قاسم: الرثاء في الأندلس عصر الطوائف، رسالة استكمال درجة الماجستر في اللغة العربية وآدابها، إشراف وائل أبو صالح، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، دب، 2002، ص135.

[3]– ابن بسام: المصدر السابق، ج2، ص 627– 628.

[4]– عبد القادر أحمد الدرة: المرجع السابق، ص 167.

حيث قال" وقد علمتم أنه لم يهلك من هلك من الأمم الماضية، والقرون الخالية، إلا بتقاطعهم، وتحاسدهم وتدابرهم وتخاذلهم، وأن اللجاج مطية الجهل، والهوى آفة للعقل والحمية من أسباب الجاهلية، والمعصية من المنهجية والحرب مشتقة المعنى من العرب، مع ظنك المتغلب وكأنه متغلب تأتم الأطفال، وتلتهم الرجال، سوق لا ينفق حاضروه غير النفوس والأرواح"[1].

كما نصح صاحب قرمونة، داعيا إلى توحيد الصفوف، ونبذ الخصومات والوقوف في وجه المعتدين في قوله: " أن من النصح تقريع ومن الحفاظ تضييع، ولكل مقام مقال، إذا عدى به عنه استحال، ووصل منك كتاب طمست منحاه، وغممت معناه ... ولم يكن لم أوحشت جهته، وتغيرت مودته، أن يدخل مدخل الناصحين، وقد خرج من جملة المسفقين"[2].

ونجد أيضا الفقيه أبو حفص الهوزني، الذي تأثر تأثرا عميقا بنكبة برشتير سنة 456هـ، وتألم للمذابح والمعاناة التي عانى منها سكان الأندلس المسلمين فبعث إلى المعتضد رسائل ملتهبة تحتوي على مقاطع أدبية . شعر ونثر. يحرضه فيها على تزعم الجهاد ضد الكفار والظالمين[3]، كما شارك ابن العسال، بشعره على الحث للإنقاذ واستشارة الهمم للالتئام في إصلاح النفس، وأخذها بتقوى الله وطاعته والجهاد في سبيله[4].

ولكن كل تلك الجهود والدعوات والرسائل التي قدمها العلماء والفقهاء ذهبت سدى، فغلبت على الملوك والأمراء الأطماع والأهواء الخاصة على قلوبهم وطمس الروح الإنسانية والإسلامية ولم يعلموا ما يضمره المستقبل من ويل للأندلس وأهله.

1– ابن بسام: المصدر السابق، مج 2، ص ص 638 . 639.

2– ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص445.

3– أمحمد عبود: المرجع، السابق 175

4– عبد الرحمن على الحجي: المرجع السابق، ص 346.

2- الحث على الجاهد ضد النصارى

لم تقتصر جهود العلماء على الوحدة والإصلاح بين ملوك فقط بل عملوا جاهدين على الحث على الجهاد ضد النصارى وتوحيد الأندلس على الإسلام واسترجاع ما اخذه النصارى او المحافظة على مابقي منها فقط، فهناك العديد من العلماء الذين قاموا بهذا الدور الجبار ونذكر منهم:

علامة الأندلس ابن حزم حيث قال" اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم الأزمة لهم في معادهم، ودار قراراتهم وبجمع أموال ربما كانت سبب في انقراض أعمراهم وعون على اعدائهم عليهم"[1].

وهنا يصف ابن حزم تخاذل ملوك الطوائف عن الجهاد ضد النصارى وانشغالهم بملذات الحياة وأمروهم الخاصة والاستزادة بثروتهم.

وهناك من دفع حياته ثمنا لموافقة الحازمة والصريحة تجاه ملوك الطوائف على اتخاذهم للجهاد من هؤلاء المحدث أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني، الذي جسد بحق الشجاعة والجرأة التي أبان عنها بعض العلماء في الأندلس تجاه حالة التمزق التي شهدها أرض المسلمين، وهما حفظ عنه قبل وفاته أنه بعث الى أمير اشبيلية المعتمد بن عباد[2]، رسالة يحرضه على الجهاد فأنشد هذه الأبيات:

أبا أسفا للدين إذ ظل نهبة بأعيننا والمسلمون شهود

---

[1]- ابن حزم: رسائل ابن حزم، ج 2، ص 41.

[2]- المعتمد بن عباد: هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، صاحب اشبيلية، ولد سنة 431هـ في باجة بالأندلس، تولى الحكم بعد وفاة أبيه 461هـ، اتصل بالمرابطين وشارك في معركة الزلاقة، توفى سنة 488هـ. أنظر الزركلي: المرجع السابق، ج 6، ص 181.

أعيذكم ان تذهبوا فيمسكم عقاب كما ذات العقاب ثمود

وأقبح بذكر يستطير بأرضكم يؤم به أقصى البلاد وفُود[1].

وأيضا ابن العسال أنشد أبيات لحرك نخوة الإسلام لدى ملوك الطوائف فقال:

ولقد زمان المشركون بيأسهم ولم تخط لكن شأنها الأصماء

باتت قلوب المسلمين برعبهم فحماتنا في حربهم جبنا[2]

وهنا يصف ابن العسال حال المسلمين وضعفهم وخوفهم من المد النصراني وعجزهم عن الرد عنه لن ملوكهم جبناء على حد وصفه.

أ- دور العلماء في الدعوة للاستنجاد بالمرابطين:

بعد ان فشلت جهود العلماء في اقناع ملوك الطوائف بالوحدة الجهاد ضد النصارى، وبعد ان زادة انقسامهم وتعاظم الخطر الصليبي، لم يكن هناك سبيل إلا طلب المساعدة من قوة مسلمة خارجية قادرة على مواجهة الفتن الداخلية والتصدي للنصارى، وكان لسقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس سنة 478هـ عظيم الأثر في ترسيخ فكرة الاستنجاد بالمرابطين، فعقد جماعة من العلماء اجتماعا في قرطبة على رأسهم قاضيها - أي قرطبة - عبيد الله بن محمد بن أدهم[3].

[1]- محمد بن محمود عبد الله بن بية: المرجع السابق، ص 135.

[2]- المرجع نفسه، ص135.

[3]- عبيد الله بن محمد بن أدهم: هو فقيه وقاضي قرطبة، توفي سنة 486هـ. أنظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص 459

فتشاور الجميع في حال الأندلس، واقترح البعض الاستنجاد بعرب افريقية الهلاليين، لكن القاضي ابن ادهم تخوف من تخريبهم البلاد كما فعلو بإفريقية واقترح الاستنجاد بالمرابطين[1].

وكان مؤتمر قرطبة الذي أشرف عليه العلماء مؤتمرا مصيريا، أخذوا على عاتقهم مسؤولية انقاذ الأندلس، فتشكل وفد من العلماء ضم كل من قاضي قرطبة بن أدهم وقاضي غرناطة ابن القليعي[2]، وقاضي بطليوس ابن مفاذا[3].

وحمل هذا الوفد رسالة إلى ابن تاشفين[4]، حال الأندلس وتدعوه إلى الجواز اليهم لإنقاذهم من النصارى[5]، ومن أبرز علماء الأندلس في تلك الفترة الذين لم يترددوا في دعوة المرابطين للجهاد، أبو بكر الطرطوشي، ويتجلى موقفه بوضوح في رسالة بعثها إلى ابن تاشفين قال فيها " فجهاد الكفار فرض عليك فيها يليك من ثغور بلاد الأندلس، وعندك الكراع (الخيل، البعير والحمير)، والسلاح وجيوش المسلمين طائعون لك ... "[6].

---

[1]– عصام محمد شبارو: الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص 239.

[2]– ابن قليعي: هو أبو جعفر أحمد بن خلف القليعي، قاضي غرناطية، توفي سنة 498هـ. أنظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 112.

[3]– ابن مفاذا: ذكره محمد بن بية في كتاب الأثر السياسي للعلماء في عصر الرابطين تحت اسم مفاذا في حين ذكره عمر حمادي صاحب الفقهاء في عصر الرابطين باسم أبي إسحاق بن مقنا. أنظر أمحمد محمود بن بية: المرجع السابق، ص34.

[4]– يوسف بن تاشفين: هو من أشهر ملوك المرابطين أسس مدينة مراكش، غزا الأندلس وإنتصر في الزلاقة 479هـ، وقضي على ملوك الطوائف، توفي سنة 500هـ. أنظر الزركلي: المرجع السابق، ج8، ص 222.

[5]– أمحمد محمود بن بية: المرجع السابق، ص 142.

[6]– عصمت عبد اللطيف: دور الرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقية، دار الغرب الإسلامي، دمشق، 1988م، ص 177.

وأيضا الفقيه أبو مطرف الشيعي[1]، حيث كان ممن ناصر المرابطين ولم يكتفي العلماء بدعوة المرابطين للجهاد ضد النصارى فقط بل كانوا أول من بذلوا أرواحهم في سبيل الله، فسقط بعضهم شهيدا في سبيل الله، ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن رميلة القرطبي[2]، الذي أبلى بلاء حسنا في معركة الزلاقة الخالدة واشتهر فيها، وأيضا الفقيه فضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ولد الحافظ أبي محمد بن حزم، ومنهم من شارك في المعركة ولم يرزق الشهادة مثل الفقيه أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة، وقد انفرد بذكر روايته حول معركة الزلاقة[3]، فبعمل هؤلاء العلماء علموا بدورهم الديني بالخص على الجهاد وحماية المسلمين، وكانت حملتهم من الرسائل المهمة في التي ادى إلى توقف التوسع النصراني في الأندلس، وصحوة بعض الملوك مثل المعتمد بن عباد عندما قرر طلب العون من ابن تاشفين وقال مقولته الشهيرة " رعي الجمال عندي خير من رعي الخنازير"[4]، إي ان يكون أسير بن تاشفين يرعى له إبله خير من رعي خنازير ألفونسو، إلا أن تلك النظرة وذلك الوعي لم يستمر، فقد عاد هو وغيره لتجديد الولاء لملوك النصارى على حساب المصلحة الوطنية والدينية.

[1]– أبو مطرف عبد الرحمان الشيعي: فقيه مالقة الكبير، توفي سنة 497هـ. أنظر ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 507.

[2]– أحمد بن رميلة القرطبي: هو أحمد بن محمد فرح الأنصاري عالم ورع، اشتهر في الزلاقة. أنظر المصدر نفسه، ج1، ص 118.

[3]– معركة الزلاقة: هي معركة حاسمة كانت بين النصارى على رأسها ألفونسو والمسلمين سنة 479هـ، وكان النصر للمسلمين. أنظر محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص 320.

[4]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 132.

الفصل الثاني:

التعريف بشخصية أبي الوليد الباجي

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: شيوخه وتلاميذه

ثالثا: رحلاته العلمية

رابعا: نتاجه العلمي ووفاته

الإمام أبا الوليد الباجي، واحد من أكبر أعلام الأندلس كان فقيها وأديبا وشاعرا وصلحا بذل جهودا كبيرة لتوحيد مسلمي الأندلس وأمرائها ضد النصارى، فكانت له حياة علمية حافلة بالرحلات العلمية والتدريس والمؤلفات. فمن هو أبو الوليد الباجي؟

أولا: مولده ونشأته.

هو سليمان بن خلف بن سعيد بن وراث التيجيبي التميمي الباجي[1]، القرطبي البطليوسي، المكنى بأبي الوليد[2]، التيجيبي نسبه إلى قبيلة تيجيب[3] العربية، بطن من بطون كندة[4]، سمو باسم جدتهم الأولى تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء من بني مدجع، وأول من نزل بالأندلس من قبيلة تيجيب من أبي مهاجر أتى ضمن جيش الفاتحين، وأستقر في بطليوس، وزاد نسلهم هناك، أما التميمي نسبه إلى بني تميم بن مرة بن طابخة وهو من كبار بطون العرب[5]،

[1]– القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب مالك، تح: سعيد أحمد أعرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د ت، ج2، ص 802؛ أنظر أيضا الحافظ جلال الدين السيوطي: طبقات المفسرين، تح: على محمد عمر، دار النوادر، الكويت، 2010م، ص 52.

[2] القاضي عياض: المصدر السابق، ص 536

[3]– قبيلة تيجيب: بطن من بطون كندة وهم بنو عدي وسعد أبني أشرس بن شبيب، تفرع منهم سلالة بنو صمادح وبنو هاشم بنو الأفطس الذين حكموا سرقسطة وأراغون وألمرية بالأندلس. أنظر ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 73.

[4]– كندة: هي مملكة عربية قديمة قامت في وسط الجزيرة العربية يعود ذكرها إلى القرن الثاني ق م، كان ملوك كندة يتمتعون بهيبة كبيرة، كانوا وتنين قبل الإسلام. أنظر عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر، بيت الافكار الدولية، السعودية، دت، ج2، ص 273.

[5] – البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتاب، بيروت، 1983م، ج1، ص ص 56 –57. أنظر أيضا القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج1، ص ص 145– 147.

والباجي نسبه إلى باجة[1] نسب إليها بعد مغادرة أجداده بطليوس وقام بها إلى ان بلغ سن ثلاثة وعشرين[2].

هناك اختلاف في مولده، هناك من يقول أنه ولد يوم الثلاثاء 15 ذي القعدة (403هـ / 1013م)[3]، وهناك من يقول انه ولد سنة (404هـ / 1014م)[4]، والرأي الصواب انه القول الأول لأن شهادة أم الباجي أكدت على صحة القول وكذلك ما رواه تلميذه احمد بن زغلول حيث قال: "رأيت تاريخ ميلاده بخط أمه وكانت فقيهة أنه سنة ثلاثة وأربعة مئة"[5]، وذكر أبو على الغساني هو من طلبته سمعت أبو الوليد الباجي يقول مولدي في ذي القعدة سنة ثلاثة وأربع مئة"[6]، ويقول ابن بشكوال: " قرأت بخط القاضي محمد أبي الخير شيخنا رحمه الله قال ... وولد يوم الثلاثاء في النصف من ذي القعدة سنة ثلاثة وأربعة مئة"[7].

وهناك ثلاثة أقوال حول مسقط رأس الأمام فالأول يقول أن مسقط رأسه في بطليوس، ثم رحل منها إلى باجة وهذا القول ابن خلكان[8]، والقول الثاني فيقول أن مسقط رأسه بباجة ثم أنتقل إلى قرطبة مع أسرته [9]، والقول الثالث وهو قول ابن بشكوال أن مسقط رأسه بقرطبة وأصله من بطليوس، ثم انتقل إلى أجداده إلى باجة ومنها إلى قرطبة[10].

---

[1]– باجة: هي أقدم المدن بنيت في أيام الأقاصرة. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص75.

[2]– عبد الله مصطفى المراغي: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مكتبة المشهد الحسن، القاهرة، دت، ج1، ص 252.

[3]– ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1981م، ج12، ص122.

[4]– بن عساكر: تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرمة العمروي، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج6، ص 249.

[5]– المصدر نفسه: ج6، ص249

[6] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص 202.

[7]– المصدر نفسه: ص 202.

[8]– ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، ص 409.

[9] – ابن بسام: المصدر السابق، ج 1، ص 94.

[10] – ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص201.

نشأ وترعرع في بيت علم وصلاح، وسط أسرة عربية عريقة اتسمت بتقوى والاعتكاف، محبا للعلم وأصله، ولقد كان له نصيبا من العلم من خلال حلقات العلم التي كان يحضرها من أمثال ابن الشماح[1]، والعالم الأندلسي أبي بكر الحصار[2]، حيث أن أبي بكر الحصار زوجه ابنته ام سليمان[3]، وقد اتصف بالعفة والصلاح وكانت فقيهة عابدة[4].

وأنجبت معه خمسة أولاد إبراهيم، علي، عمر، محمد وأبو الوليد كانوا على وتيرة أبيهم في حسن التدين، وله أعمام ثلاثة سليمان وعبد الرحمان وأحمد فاشتهروا بالتدين وكثرة العبادة[5]، وللباجي عدة أولاد ومنهم من توفي في حياته أبيه مثل محمد أبي الوليد وكنيته أبو الحسن، اتصف بالذكاء وتوفي بسرقسطة قبل عامين من وفاة والده[6]، وكذلك له ولدان توفيا في بلاد الغربة وأثر ذلك فيه كثيرا[7]، وأيضا أحمد وكنيته أبو القاسم وهو احد العلماء البارزين في علم الأصول والكلام وتفقه على يد أبيه[8]، وله بنت سمها توجيبه[9]، زوجها للفقيه أبي

1- ابن الشماخ: هو علي بن محمد الحبيب الشماح، كان من أهل المعرفة والنبل والذكاء، تولى الأحكام ببلده مدة طويلة حمدت سيرته وفيها تولى سنة 503هـ. أنظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص403.

2- أبي بكر الحصار: هو أبي بكر محمد بن مهوب القبري القرطبي، فيقه وعالم أندلسي وقد اشتغل في جل العلوم وغلب عليه لكلام والجدل وله العديد من المناظرات توفي سنة 406هـ. أنظر ابن الأثير: اللباب في تذهيب الأنساب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، دت، ص98.

3- ابن عساكر: المصدر السابق، ج6، ص 249.

4- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 808.

5- أبو الوليد الباجي: النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه، ط3، تح: إبراهيم حسن عبد المجيد، دار ابن حزم، دب، 2000م، ص22.

6- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 808.

7- المصدر نفسه، ج2، ص 807.

8- محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلافية، القاهرة، 1349، ص121.

9- الضبي: المصدر السابق، ص 181.

العباس احمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي حمزة المرسي الأندلسي وتوفي سنة 533هـ وكان أحد طلبته[1].

وفي هذه البيئة العلمية نال أبو الوليد الباجي حظه في التربية الحسنة والخلاق العالية حيث بدأ في تلقي العلم في سن مبكر مما ساعده على تنمية قدراته الذهنية والفكرية، من خلال الحركة العلمية التي شهدها عصره وتقوم على التنافس في كسب العلوم بشتى أنواعها مقتفيا أُثر العلماء في خلقهم وسلوكهم.

ثانيا: شيوخه وتلاميذه

أثرت البيئة والأسرة التي عاش فيها أبو الوليد، إذ نال حظهُ من التعليم في مراحل متقدمة من عمره، وبذلك ثبت ومهد طريقه للعلم، وأصبح قادرا على لم مختلف العلوم بصفاء ذهن ورجاحة وعقل، فاهتم بحفظ القرآن الكريم واللغة، كما هو شائع عند المسلمين في جميع ربوع العالم الإسلامي آنذاك، وقال عنه صاحب الذخيرة " نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بعنان السماء، ومكانه من النظم والنثر يسامي مناط الجوزاء، وبدأ في الأدب فبرزا في ميادينه واستظهر وأكثر دواوينه، وحمل لواء منتورة وموزونه"[2]

1- شيوخه

وكان تعلمه على يد كبار من العلماء الذي كان لهم فيها وصل إليه أبا الوليد فنذكر:

- أبو الوليد بن الصفار: هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار القرطبي ولد سنة (338هـ /949م)[3]، ونشأ في طلب العلم، ولاه المعتمد قضاء قرطبة،

---

[1]- ابن فرحون: المصدر السابق، ص 120.

[2]- ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص96.

[3]- ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص159.

وسمع من زكريا ابن بطال وابن أبي العربي[1]، وأبن زرب[2]، وألف كتاب" الموعب في تفسير المؤطا"، وجمع مسائل ابن زرب وتأليفه كان ابن الصفاء شاملا جميع العلوم، برع في الحديث فكان شيخ الأندلس وأوسعهم جميعا للحديث، وكان رجلا صالحا يميل إلى العبادة والنسك متقدما بين الفقهاء مقدما في علم اللسان والأدب، كما تولى الصلاة والخطبة والتدريس في جامع قرطبة وفيه تتلمذ على يده أبو الوليد الباجي، توفي سنة 429هـ[3].

– أبو محمد مكي بن أبي طالب: هو أبو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي ولد بالقيروان سنة 355هـ[4]، كان فقيها مقرئا أديبا، له رواية وغلب عليه علم القرآن وكان من الراسخين فيه، أخذ بالقيروان عن أبي زيد[5]، وأبي الحسن القابسي[6]،

---

[1]– ابن أبي العربي: هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الأشبيلي المالكي ولد في شعبان سنة 468هـ، من حفاظ الحديث توفي 543هـ ودفن بفاس. أنظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص 377.

[2]– ابن زرب: القاضي أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب ولد سنة 327هـ، كان فقيها نبيلا جليلا ولد كتاب في الفقه سماه الخصال كان في أوائل الدولة العامرية سمع من أبي محمد قاسم بن أصبغ البياني وغيره، روى عنه أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث، وغيره، تولى القضاء الى أن مات، توفي سنة 381هـ. أنظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص364.

[3]– المصدر نفسه، ص444.

[4]– القفطي: أنباه الرواة على أنباه النجاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م، ج3، ص 376.

[5]– أبو زيد: هو عبد الله محمد بن أبي زيد من قبيلة نفزة، سكن القيروان وكان إمام المالكية في زمانه، وإليه كانت الرحلة من الأقطار، تفقه عنه جلة من العلماء منهم أبو القاسم البرادعي، وأبو عبد الله الخواص وغيرهم توفي سنة 386هـ. انظر الشافعي: طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ص167.

[6]– أبي الحسن القابسي: هو على بن محمد بن خلف المعافري أبو الحسن المعروف بابن القابسي كان واسع الرواية عالما بالحديث وعلله ورجاله، فقيها أصوليا وكان أعمى" كفيف" وله العديد من المؤلفات منها "الممهد" في الفقه و "أحكام الديانة" و "المنقذ من شبه التأويل" و "الذكر والدعاء" توفي بالقيروان سنة 403هـ. أنظر صلاح الدين خليل الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، تح: أحمد زكي بك، مصر، 1911م، ص 217.

وحج ولقي بالمشرق ثلة من الشيوخ وأخذ عنهم، منهم أبو القاسم المالكي[1]، وابن فارس[2]، ودخل قرطبة أيام المظفر بن أبي عامر[3]، وجلس في الجامع ونشر علمه، وعلى ذكره ورحل الناس إليه من كل قطر، وولي الشورى، والخطبة والصلاة، إلى أن قعد عنها زمن الفتنة[4]، وصنف تصانيف كثيرة، في علوم القرآن وغيرها، ومنها "الإيجاز" و "اللمع في الإعراب" وروى عنه جلة من العلماء توفي سنة437هـ[5].

- أبو شاكر: هو أبو شاكر عبد الواحد بن محمـــد بن مهوب القرطبي ولـــد سنة 377هـ[6]، وسمع مـــن أبيه ومن أبـــي محمد الأصيلي[7]، وأبـــي حفص بن

---

[1]- أبو القاسم المالكي: عبد الرحمان بن القاسم بن خالد بن جناة ولد سنة 133هـ أو 128هـ، ويكنى أبا عبد الله أثبت الناس في مالك وأعلمهم بأقواله، صحبه عشرين سنة، وخرج عن البخاري في صحيحه، وأخذ عنه الكثير منهم أبن عبد الحكم، أسد بن الفرات وسحنون وغيرهم، توفي سنة191هـ بمصر. أنظر محمد بن مخلوف: المرجع السابق، ص58.

[2]- ابن فارس: هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن على بن فارس العطار ابو الحسن مسند الحجار، كان من كبار أهل زمانه، توفي سنة 404هـ، وقيل 405هـ. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج17، ص 181.

[3]- المظفر بن أبي عامر: هو أبو عامر محمد (327هـ /392هـ) المشهور بقلب الحاجب المنصور، حاجب الخلافة والحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله ولي ديوان الإنشاء للمنصور بن أبي عامر. أنظر حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1998 م، ص 405.

[4]- الفتنة: فتنة قرطبية وهو حصن على الحال الذي آلت إليه الأندلس من قتال وصراع على السلطة في الفترة الزمنية من 399هـ إلى 422هـ، والتي انتهت بانهيار الدولة الأموية والعامرية وظهور حكام الطوائف. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج13، ص455.

[5]- القفطي: المصدر السابق، ج3، ص376.

[6]- أبو الوليد الباجي، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح: محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية، دب، دت، ص 60.

[7]- ابو محمد الأصيلي: هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي، الأمام شيخ المالكية عالم الأندلس، نشأ بأصيلا من بلاد العدوة، وتفقه بقرطبة، سمع من ابن المشاط وابن سليم القاضي، وكتب عن أبي زيد الفقيه، وله كتاب " الدلائل" توفي سنة 392هـ. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص 560.

نابل[1]، وأبي عمر بـــــن الحباب[2].

فكان عالم بعلم الفرائض والمواريث ونال إجازة من الفقيه أبي محمد بن أبي يزيد وأخرى من أبي الحسن القابسي، وأخذ عنه أبن اخته أبا الوليد الباجي، فهو خال أبو الوليد الباجي، علوما متنوعة، وكما أخذ عنه علماء كثر، كان عالما بالحديث والفقه والنظر والجدل والكلام على مذهب أهل السنة، كان خطيبًا مفوّها، وله شعرا رائق، ولما انتشرت الفتنة في قرطبة399هـ، خرج منها إلى شاطبة، وتولى القضاء ورفع المظالم فيها، توفي سنة 456هـ[3].

– أبو بكر الرحوي: هو أبو بكر خلف ابن أحمد ابن خلف الأنصاري يعرف بالرحوي الطليطلي الأندلسي[4]، سافر إلى المشرق، وروى عن أبي محمد بن أبي زيد بالقيروان وحدث عنه بكتبه، وسمع منه أبو الوليد الباجي، وحدث عنه أبو مطرف ابن سلمة[5]،

وأبو القاسم الطرابلسي[1]، وأبو جعفر بن مغيث وتفقه به الطليطليون[2]، كان فقيها عالما، عارفا بالأحكام والمسائل، ورعا فاضلا كثير الصدقة والصوم دعي إلى قضاء طليطلة فأبي وامتنع، توفي سنة 420هـ[3].

---

[1]– حفص بن نابل: هو احمد بن حفص البخاري الحنفي، فقيه المشرق، ووالده العلامة شيخ الحنفية أبي عبد الله محمد ابن أحمد حفص الفقيه، صحب محمد بن الحسن مدةً، وبرع في الرأي، وسمع من أبي أسامة، ولد سنة 150هـ، توفي سنة 217هـ. أنظر الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج10، ص 158.

[2]– أبو عمر بن الحباب: الفضل بن الحباب أبو خليفة، واسم الحباب عمرو بن محمد بن شعيب الجمحي البصري الأعمى الإمام العلامة المحدث الإخباري ولد سنة 206هـ، توفي سنة305هـ بالبصرة. أنظر: المصدر نفسه، ج4، ص ص10– 14.

[3]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص ص 818 – 819؛ أنظر أيضا الضبي: المصدر السابق، ج2، ص ص 392 – 393.

[4]– شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار المكتبة الحياة، بيروت، دت، ج2، ص34.

[5]– أبو مطرف بن سلمة: هو مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكني أبا عبد الله الأمام. انظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص 423.

2- تلاميذه

بلغ الإمام أبو الوليد الباجي رتبة عالية من العلم، حيث جمع بين العلم والخلق والصلاح والتقوى والأدب، حتى أثنى عليه كثير من العلماء الأجلاء فكان يقوم بحلقات علم يعطي من علمه الغزير لطلابه المجيدين الذين اخذوا عنه الحديث والروايات، بحكم تنقلاته الكثيرة في الأندلس وخارجه، ومن أبرز التلاميذ الذين انتفعوا بعلمه نذكر:

- أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خلف الباجي ابن الإمام أبا الوليد الباجي القاضي، كان من أهل الدين والفضل، غلب عليه الأصول والخلاف، تفقه عن أبيه، خلفه بعد وفاته وأخذ عنه جلة من أصحاب أبيه: كأبي على الصدفي وحدث عنه الجياني، وأذن له أبوه في إصلاح كتبه في الأصول فتتبعها وألف كتابه "معيار النظر" و "سر النظر" وكتاب " البرهان على أن أول الواجبات الإيمان"، وتخلى عن تركة أبيه وكانت واسعة[4].

رحل إلى المشرق ودخل بغداد وأقام بها سنتين، ثم تحول إلى البصرة ثم استقر في بعض جزائر اليمن، ثم حج، فمات بجدة بعد منصرفه من الحج في سنة 493هـ[5].

- أبو علي الجياني الأندلسي: هو الحسين بن محمد ابن أحمد الغساني المعروف بالجياني نسبة إلى جيان[6]، يكني أبو علي ولد سنة 427هـ[1]، قرطبي إمام عصره في الحديث وحاز

1- أبو القاسم الطرابلسي: هو إبراهيم بن قاسم الطرابلسي من المغرب، دخل الى الأندلس وحدث بها وروى عنه أبو محمد بن احمد بن حزم. أنظر الضبي: المصدر السابق، ص 487.

2- أبو الوليد الباجي: الإشارة ، ص 65.

3- المصدر نفسه، ص65.

4- ابن فرحون: المصدر السابق، ص104.

5- ابن فرحون، المصدر السابق، ص105.

6- جيان: مدينة بالأندلس، وهي كثيرة الخصوبة وفي داخلها عيون وينابيع، وهي في سفح جبال عال جدا. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص183.

السبق لمعرفته برجاله، وصحيحه وسقيمه ولغته، وبرع في إتقانه وضبطه حتى لم يكن في عصره أضبط منه، أخذ عن أبي الوليد الباجي وابن عبد البر وابن السراج[2]، وأبي عمر بن الحذاء القاضي[3]، رحل إليه الناس وسمعوا منه، منهم القاضي أبو عبد الله بن عيسى التميمي[4]، وحدث عنه القاضي عياض[5].

---

[1]– محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص 123.

[2]– ابن السراج: هو أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج العالم الجليل الحافظ إمام الأندلس في وقته واليه الرحلة من الجهات، سمع من أبيه وأبي عمر بن الضابط الصفاقسي، وأبي مروان بن حيان وأخذ عنه جماعة منهم أبنه أبو الحسن السراج وابن الحاج، ولد سنة 400هـ وتوفى سنة 489هـ. أنظر محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص 122.

[3]– أبي عمر بن الحذاء القاضي: وكان قاضيا بالأندلس من أهل العلم والفقه والشعر. أنظر الضبي: المصدر السابق، ص 527.

[4]– أبو عبد الله بن عيسى التميمي: هو محمد بن عيسى بن حسن مفتي سبتة المالكي ولد سنة 428هـ، أخذ عن أبي محمد المسيلي ولازمه، وسمع صحيح البخاري وبالمرية على ابن المرابط وأخذ بقرطبة عن عبد الملك بن سراج ومحمد بن فرج الطلاعي، كان حسن العقل مليح السمة تفقه به أهل بلده وكان يسمى بالفقيه العاقل، أخذ عنه القاضي عياض وأبو بكر بن صلاح، توفي سنة 505هـ. انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص266.

[5]– القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عياض اليحصبي، ولد بسبتة شهر شعبان 496هـ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه، عالما بالتفسير وجمع علومه فقيها وأصوليا عالما بالنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم، حافظا لمذهب الإمام مالك، رحل إلى الأندلس سنة 507هـ فأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبد الله بن محمد بن أبي الحسين بن السراج وأبي محمد بن عتاب وأجازه أبو بكر الطرطوشي، وله مؤلفات عديدة منها: التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة" و كتاب " ترتيب المدارك وتقريب المسالك" وغيرها الكثير، توفي سنة 544هـ بمراكش وقيل مات مسموما. أنظر السيوطي: طبقات الحفاظ، ج1، ص 78.

وأجازه وأخذ عنه اسحاق بن فرحون[1]، القاضي ابن السعادة[2]، وأبو الحسن بن هذيل[3]، ومن مؤلفاته: تقييد المهمل والتمييز المشكل" و"في اسماء رجال سنن أبي داوود" وأيضا "في أسماء رجال سنن النسائي"، توفي سنة 498هـ[4].

– أبو علي الصدفي ابن سُكرة: الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون أبو علي الصدفي[5]، المعروف بابن سكرة ولد سنة452هـ[6]، وإمام عصره، وقرأ على العديد من العلماء والأئمة منهم أبو الوليد الباجي وسمع من أبي بكر الطرطوشي، رحل إلى مصر ثم إلى مكة قرأ من الحسن بن علي الطبري، ثم رحل إلى بغداد وأقام بها خمسة سنين، وكان غزير العلم وأخذ الناس عنه علما كثيرا وحدث ببغداد وعنى بالحديث والضبط وحفظ أسماء الرجال وكان موصوفا بالعلم والدين والعفة والصدق، ثم عاد إلى الأندلس واستقر بمدرسة مرسية، ورحل إليه الناس وقُلد القضاء بطلب أهل مرسية لذلك، فأجاد السيرة وأقام الحق إلى أن عزل نفسه، فلم يوقع له على خير، فرق له أمير المؤمنين وأعفاه، سمع من القاضي عياض، واعتمد

---

[1]– أبو إسحاق بن فرحون: هو بعد الله بن محمد بن فرحون ولد سنة 693هـ فيقه من علماء الحديث وأصله من تونس مولده في المدينة ولد مؤلفات منها "الدر المخلص من التقصي الملخص في الحديث" و"كشف المغطى في شرط الموطأ" توفي سنة 769هـ. أنظر الزركلي: المرجع السابق، ص 126.

[2]– القاضي ابن السعادة: محمد بن يوسف بن سعادة من أهل مرسية ولد سنة 496هـ، وسكن شاطبة كنبه أبو عبد الله كان عازفا بالسنن والآثار والتفسير ومائلا للتصوف وولي خطبة الشورى بمرسية، وسمع الحديث ودرس الفقه وولي القضاء بها، وولي قضاء شاطبة، وروى عنه الكثير كابن عباد، توفي سنة 565هـ. انظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص 381.

[3]– أبو الحسن بن هذيل: علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي ولد سنة 470هـ الإمام المحدث الفاضل الزاهد العالم وانتهت إليه الرئاسة في صناعة الإقراء عامة، سمع صحيح مسلم من أبي الحسن طارق بن يعيش ومن أبن سعادة، توفي سنة 564هـ. أنظر محمد بن مخلوف: المرجع السابق، ص147.

[4]– المرجع نفسه، ص124.

[5]– الصدفي: نسبة إلى قبيلة صدف اليمنية بطن من بطون حمير، سمو باسم جدهم الأعلى صدف بن أسلم بن مالك. أنظر ابن حزم: جمهرة الأنساب، ص 461.

[6]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص 173.

عليه كثير من أهل الأندلس، قال القاضي عياض: " قال القاضي أبو علي بن سكرة لبعض الفقهاء خذ الصحيح فاذكر أي متن أردت وأذكر لك سنده أو أي سند أردت واذكر لك متنه"[1].

– أبو بكر الطرطوشي: ابن أبي رندقة أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي المنكى بإبن أبي رندقة ولد سنة 451هـ بطرطوشة[2]، صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجازه، ثم رحل إلى المشرق، فحج ودخل بغداد والبصرة، وسكن الشام مدة ودرس بها، وكان إمام عالما زاهدا ورعا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسر، وله مؤلفات منها: " سراج الملوك" و "الحوادث والبدع"، توفي بالإسكندرية في شهر شعبان سنة 520هـ[3].

– أبو عبد الله الحميدي: هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الأندلسي الميورقي نسبة إلى مدينة ميورقة[4]، قال مولدي قبل سنة 420هـ[5]، صاحب ابن حزم وتلميذه، لازم أبا محمد علي بن أحمد الفقية، فأخر عنه، واخذ عن بن أبي عبد البر، وطاف وارتحل إلى مصر وأخذ عن علمائها كأبي إسحاق الحبال ثم إلى دمشق منها إلى مكة فسمع من المحدثة كريمة[6]، جمع وصنف وعمل "الجمع بين

---

[1]– ابن فرحون، المصدر السابق، ص174.

[2]– طرطوشة: مدينة بالأندلس، تتصل بمدينة بلنسية وهي شرقي بلنسية. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص31.

[3]– ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص 210

[4]– ميورقة: هي جزيرة بالأندلس، فتحها المسلمين سنة 290هـ. أنظر الحميري:المصدر السابق، ص 567.

[5]– الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج19، ص 120

[6]– كريمة: هي كريمة بنت أحمد بن حاتم المروزية مدينة خراسان، العالمة الفاضلة المسندة أم الكرام سمعت من أبي الهيثم الكشميهني صحيح البخاري وكانت اذا روت قابلت بأصلها، ولها فهم معرفة مع الخير والتعبد وماتت بكرا. أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص233.

الصحيحين" وكتابه المشهور " جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس " وأيضا "الذهب المسبوك وعظ الملوك"، توفي سنة 488[1].

ثالثا: رحلته العلمية

كان أبو الوليد الباجي ذو همة كبيرة وحزم شديد، وإصرارا على طلب العلم، فزارا جل مدن الأندلس بحثًا على العلماء والفقهاء الأجلاء ليستزيد من علمه، وكان ذلك حال الكثير من طلبة العلم الأندلسيين، فحصل علوم اللغة العربية والأدب وفنونه فأنحاز إلى علم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والكلام وبعد أن جاب كل امصار بلده عزم الرحيل إلى المشرق ليكسب من شيوخه والمراكز العلمية اللامعة آنذاك، وفي سنة 426هـ رحل إلى المشرق فأقام بمكة المكرمة ثلاثة أعوام حج فيها أربع حجج[2]، فصاحب أبي ذر الهروي، فكان يسكن بالسراة ويصرف له جميع حوائجه وأخذ عنه علم الحديث والفقه والكلام[3].

ثم رحل إلى بغداد وأقام بها ثلاث سنين يدرس الفقه ويكتب الحديث ولقي جلة من الفقهاء كأبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري رئيس الشافعية، وأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشافعي صاحب المهذب، وأبي عبد الله الحسن بن علي الصميري إمام الحنفية، لكنه كان يعمل في بغداد لكسب قوته بحراسة الدروب، ويدرس في نفس الوقت[4]، لزم الموصل مع أبي جعفر السمناني في عاما كاملا يأخذ عنه علم الكلام[5]، وسمع الحديث بدمشق عن عدة

1–الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص121.

2– ابن خلكان: المصدر السابق،ج2، ص408.

3– المصدر نفسه، ص408

4– الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص535.

5– السيوطي: طبقات المفسرين، ص42.

علماء فعكف على طلب العلم ساهرا وقطف من العلم أزهارا، وتفنن في اقتنائه وثني الله عنان اعتنائه حتى عدا مملوء الوطاب وعاد بلح طيلة إلى الأرطاب[1].

وبعد هذه الرحلة في طلب العلم، عاد الباجي إلى الأندلس مثقلا بالعلم، وبسبب الفقر الذي عاشه في رحلته فكان بعد عودته يضرب ورق الذهب للغزل[2]، ويعقد الوثائق، فقال فيه بعض أصحابه كان يخرج إلينا للإقراء وفي يده أثر المطرقة إلى أن فشا علمه، ثم فتحت عليه الدنيا وعظم جاهه، وأجزلت صلاته حتى مات على مال وافر[3].

وكان يستعمله الأعيان في ترسلهم ويقبل جوائزهم، فأصبح بدر العلوم الذي لا يزح، ومنيرها الذي لا ينجلي به ليلها الأسحم، وكان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره وتنتجع نجوده وأغواره[4].

وكما تطرقت إلى شيوخه في الأندلس في العنصر السابق هنا نتطرق إلى شيوخه في اثناء رحلته الجليلة التي التقى وأخذ على عدة من الشيوخ العلماء الأكابر نذكر منهم:

– أبو ذر الهروي: عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير أصله من هراة وتمذهب بمذهب مالك، ولقي جلة من أعلام المذهب، وأخذ عنهم كالقاضي ابن القصار، وغلب عليه الحديث فكان قيد إماما[5]، أبي الهيثم نحو ألف مائة اسم، وله كتاب "الكبر في المسند

---

[1]– الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص 1178؛ أنظر أيضا: ابن سعيد، المصدر السابق، ص671

[2]– ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر لأرناؤوط ومحمود لأرناؤوط، دار بن كثير، بيروت، 1989م، ج5، ص 317.

[3]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 105.

[4] – ابن الخطيب: أعلام الأعلام، ج2، ص144.

[5]– حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، دت، ص 705.

الصحيح والمخرج على البخاري ومسلم" وكتاب " الجامع" وكتاب " السنة والصفاف" و "الدعوات"[1].

ثم استقر بمكة مجاورا للحرم وتزوج من العرب وصار شيخ الحرم في عصره بلا منازع وإماما حافظا ثقة رابطا واسع الرواية سمع عنه الكثير من المغاربة، ولازمه أبو الوليد الباجي لمدة ثلاث سنوات وقام لخدمته ودرس عنه فقه مالك، وسمع منه الحديث حيث روى عنه صحيح البخاري بإسناده توفي بمكة سنة434هـ[2].

– أبو الطيب الطبري: هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر، أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي[3]، يقول الخطيب البغدادي: "سمعته يقول ولدت بآمل في سنة 348هـ، وخرجت إلى جرجان لأخذ عن علمائها"[4]، ثم انتقل إلى نيسابور وتفقه عن ابي الحسن السرخسي، ومنها إلى بغداد وأخذ العلم عن جل علمائها كموسى بن عرفة والمعافري الحريري[5]، ولا يزال بدأ في الطلب ويكد ويجتهد حتى أنتشر صيته فملأ اسمه الأقطار واستوطن بغداد وبها أخذ عنه أبو الوليد الباجي والخطيب البغدادي وغيرهم، وكان أبا الطيب فقيها بالأصول والفروع تولى القضاء، وله شرح على مختصر المزني مؤلفاته في الأصول والجدل والخلاف[6]، توفي يوم

---

[1]– حاجي خليفة،المرجع نفسه، ص706.

[2]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص ص 669 – 697.

[3] – الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج9، ص364.

[4]– المصدر نفسه، ص364.

[5]– المعافري الجريري: هو ابن زكرياء بن يحي بن حميد العلامة الفقيه الحافظ القاضي، المتقن قاضي عصره، أبو الفرج النهرواني الجريري، نسبه إلى رأى ابن جرير الطبري ويقال له ابن طراز، ومات بالنهروان في ذي الحجة سنة 339هـ وله خمس وثمانون سنة. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص 545.

[6]– الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ص 364

السبت من شهر ربيع الأول سنة 450هـ، وبلغ من السن مائة سنة وسنتين، وكان صحيح العقل، ثابت الفهم وبقي يقضي إلى حين وفاته [1]

– ابو اسحاق الشيرازي: ابراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الملقب بجمال الدين الشيرازي ولد بفيروز آباد[2]، سنة 373هـ، نشأ بشيراز وتفقه على يد عبد الله البيضاوي، انتقل إلى البصرة وأخذ عن الجرزي، ثم بغداد سنة 415هـ، ولازم أبا الطبيب الطبري وصار من أصحابه المقربين، وكان يخلفه في مجلسه[3].

حيث كان عالما فقيها أصوليا متكلما، زاهدا ورعا تقيا صالحا، تولى التدريس بالمساجد بغداد، وحدث عنه خلق كثير منهم أبو الوليد الباجي وانتفع به كثيرا[4]، وللشيرازي مؤلفات علمية عديدة منها " المذهب في فقه الإمام الشافعي" و "شرح اللمع" وكتاب "التبصرة في أصول الفقه" و "طبقات الفقهاء" وغيرها الشيء الكثير، توفى سنة 476هـ[5].

ومن خلال هؤلاء الأكابر من المشايخ والعلماء والفقهاء الذين يفيضون علمًا عاد الباجي إلى بلده محملا بمختلف العلوم التي بنت شخصيته العلمية ومكانته الراقية في مصاف العلماء الكبار والقضاة الثقاة.

رابعا: نتاجه العلمي ووفاته

خلف أبو الوليد الباجي آثارا علمية نافعة، وكتبا ورسائل قيمة في شتى المجالات التي تأكد على منزلته ومعرفته الواسعة ومكانته الراقية بين كبار العلماء الفقهاء في مختلف أشكال

---

[1]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص365.

[2]– فيروز آباد: هي بلدة فارسية ويقال هي مدينة جور. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص444.

[3]– ابن الأثير: المصدر السابق،ج2 ص232.

[4]– الحميري: المصدر السابق، ص444.

[5]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص 232.

المعرفة والعلوم التي خلدت اسمه بين مصاف علماء الأندلس خاصة والمسلمين عامة، وقد أوصلت المصادر والمراجع عناوين كتبه ورسائله، فمنها ما طبع ومنها مابقي مخطوط ومنها ما لم يصل سوء عنوانه فقط، وهنا نبرز مؤلفات الإمام القاضي الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي.

1- نتاجه العلمي

ألف أبو الوليد الباجي تصانيف كثيرة مفيدة ومتنوعة، وتناولت الأصول والفروع والتفسير والحديث، والترجمة وغيرها الشيء الكثير، وهي متنوعة وهنا نحاول ترتيبها حسب كل على حدى:

أ/ كتب في الفقه:

- الاستيفاء: وهو مخطوط غير محقق، وهو كتاب موسع جامع في شرح موطأ الإمام مالك، ذكر الباجي نفسه في مقدمة المنتقى حيث قال" ... ان الكتاب الذي ألفت في شرح الموطأ المترجم بكتاب الاستيفاء ورغبت في ان اقتصر فيه على كلام في معاني ما يتضمنه ذلك الكتاب من الأحاديث والفقه"[1]، قال القاضي عياض عند تعرضه لكتاب المنتقى " وكان تبدأ كتابا أكبر منه بلغ في الغاية سماه " الاستيفاء " وفي هذا المعنى لم يصنع مثله[2].

كما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء[3]، كذلك أيضا في تذكرة الحفاظ[4]، وأيضا نجد ذكره

1- أبو الوليد الباجي: المنتقى في شرح موطأ إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضى الله عنه، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ج1.

2- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص350.

3- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص536.

4- الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص 1178.

في طبقات المفسرين للداودي[1].

كما ذكره المراغي في كتابه الفتح المبين[2]، وفي معجم البلدان الحموي[3].

– المنتقى: وهو كتاب شرح موطأ مالك باختصار وشرح فيه الأحاديث النبوية الشريفة، وقام بتفريع المسائل الفقهية عليها سالكا مذهب الاجتهاد والحجة ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك، كما ذكره ابن خلكان في وفيت الأعيان[4]، كما ذكره المقري في نفح الطيب[5]، وبرو كلمان في تاريخ الأدب العربي[6].

– فصول الأحكام وبيان مامضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام[7]، ويندرج ضمن المؤلفات في الأقضية والأحكام التي أهتم بها فقهاء الأندلس وجاء فيه ما يتعلق بالقضاء والشهادات وما أوجب إليه من العدل وماينبغي أن يتوفر في شروط القاضي ومايتعطف بالحكام وقد أشار إليه البغدادي في هدية العارفين[8].

– الإيماء: وهو كتاب مختصر " للمنتقى" وفي شرح موطأ الإمام مالك وهو في خمس مجلدات قـــد ذكرها القاضي عياض في ترتيب المدارك[9]، والذهبي فـــي سير أعلام النبلاء[10].

---

[1]– الداودي: طبقات المفسرين، تح: علي محمد علي، مكتبة وهبة، القاهرة، دت، ج1، ص202.

[2]– عبد الله مصطفى المراغي: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، تح: محمد علي عثمان، د د ن، دب، 1947م،ج1، ص 252.

[3]– ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت، ص1387

[4]– ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص409.

[5]– المقري: المصدر السابق، ج2، ص69.

[6]– كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تح: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، دت، ج3، ص277

[7]– أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.

[8]– البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة الإسلامية، طهران، 1951م، ص397.

[9]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 351.

[10]– الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص 537.

– شرح المدونة: وهو كتاب اختصر فيه المدونة وشرحها بشرح لم يكمله، ذكرها ابن فرحون في الديباج[1]، وفي شجرة النور لمحمد مخلوف[2].

– مختصر المختصر في مسائل المدونة: كتاب اختصر فيه المختصر في مسائل المدونة، ذكرها الداودي في طبقات المفسرين[3].

– المهذب في المدونة: هو كتاب شرح فيه الباجي المدونة وقيل لم يكمل شرحها وهو غير محقق، ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء[4].

– المقتبس في علم مالك أبن أنس: لم يكمله الباجي، وذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك[5]، وابن فرحون في الديباج[6].

ب/ كتب الحديث

– التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح[7]، وهذا الكتاب في أسماء الرجال الذين ورد ذكرهم في صحيح البخاري، مرتب على حسب حروف المعجم، ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان[8]، وابن عماد في شذرات الذهب[9].

---

[1]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص 198.

[2]– محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 121.

[3]– الداودي: المصدر السابق، ج1، ص204.

[4]– الحموي: معجم الأدباء، ص 1388.

[5]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، 351.

[6]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص 199.

[7]– أبو الوليد الباجي: التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تح: على إبراهيم مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

[8]– ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص410.

[9]– ابن عماد: المصدر السابق، ج3، ص345

– اختصار كتاب مشكل الآثار: وهو كتاب اختصر فيه الباجي كتاب مشكل الآثار الأبي جعفر أحمد الطحاوي[1]، وذكره القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي في مقدمة المعتصر من المختصر[2].

ج/ كتب في أصول الفقه والجدل

– إحكام الفصول في احكام الأصول:[3] هو كتاب قيم في أصول الفقه فيها يتعلق المذهب الملكي وقد احال إليه الباجي في المنتقى[4].

– الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل: اختصر فيه الباجي كتابه إحكام الفصول في احكام الأصول، حيث لم يسلك منهج المقارنة بين الآراء الأصولية المتعارضة، بل يذكر ما ترجح عنده من الآراء الأصولية المالكية، ذكره القاضي عياض في المدارك[5].

– الحدود في أصول الفقه[6]: هو كتاب يضم مجموعة من التعريفات بالمصطلحات المستخدمة عند علماء الأصول الفقهية ثم يعرض لها الشرح والبيان، ذكره البغدادي في هدية العارفين[7].

– الناسخ والمنسوخ في الأصول: وهو مخطوط لم يحقق ولم يكمله الباجي، اشار إليه كحالة

1– الطحاوي: شرح مشكل الآثار، ط2، تح: شعيب الأرثؤرط، دار الرسالة العلمية، دمشق، 20002م.

2– أبي المحاسن يوسف موسى الحنفي: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، عالم الكتب، بيروت، دت، ص100

3– أبو الوليد الباجي: أحكام الفصول في إحكام الأصول، تح: عبد الله محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.

4 – أبو الوليد الباجي: المنتقى، ص262.

5– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 351

6– أبو الوليد الباجي: الحدود في الأصول، تح: نزيه حمادة، مؤسسة الزعبي، بيروت، 1973م.

7– البغدادي: هدية العارفين، ص 397.

في معجم المؤلفين[1].

– المنهاج في ترتيب طرق الحجاج[2]: هو كتاب جدل، جاء فيه بالأسئلة وما يقابلها من أجوبة، ذكره بالناثيا في تاريخ الفكر السياسي[3].

د/ كتب الزهد

– سنن الصالحين وسنن العابدين: كتاب في الزهد والرقائق أشار إليه ابن خير الإشبيلي في فهرسته[4].

– سبيل الهتدين: في التوحيد والوعظ، ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء[5].

هـ/ من مسائله

– مسألة مسح الرأس: وحول المسح على الرأس في الموضوع ذكرها القاضي عياض في ترتيب المدارك[6] والداودي في طبقات المفسرين[7].

– مسألة غسل الرجلين: فقد كان الخلاف حول فرض الرجلين في الطهارة هل هو مسح أو غسل، دار الحوار بين الباجي واحد المتشيعين في جامع "حلب" ذكرها ابن فرحون في

1– عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ص 788.

2– ابو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، دب، دت.

3– آنجل جنثلت بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيدة، دت، ص426.

4– ابن الخير الإشبيلي: فهرسة، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009م، ص 303.

5– الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص338

6– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص352.

7– الداودي: المصدر السابق، ج1، ص204.

الديباج[1].

و/ كتب مختلفة:

– الرد على رسالة الراهب الفرنسي: وقد احتوت رسالة الراهب الفرنسي على دعوة المتقدر بالله بن هود إلى الايمان بالمسيح والنصرانية، وذلك إبان ضعف ملوك الطوائف، وقد ندب المقتدر بالله أبا الوليد الباجي للرد على الرسالة فأجابه بالأدلة والبراهين والقاطعة، مفندًا عقيدة التثليث ومبطلا دعوة النصرانية، ثم أفضح له حقيقة الإسلام وفضله، ووجوب الانطواء تحت لوائه[2].

– وصيته لولديه وهي تندرج ضمن أدب الوصايا حيث يتجه بوصيته إلى ولديه أن لا احد أنصح منه لهما، وقسم وصيته إلى قسمين أولها أمرهما بالشريعة وما يجب معرفته وثانيهما فيها يجب أبن يكون متعلقين ببعض مخلصين متعاضدين متعاونين[3].

– تهذيب الزاهر لإبن الأنباري: وهو كتاب في اللغة هذب فيه كتاب الزاهر[4] وقد ذكره القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك[5].

– تحقيق المذهب في أن رسول الله قد كتب: وهي رسالة ألفها ردا على المعارضين الذين رموه بالكفر والزندقة لأجل قوله في حديث المقاضاة في صلح الحديبية بأن النبي مع أميته قد كتب بيده صلى الله عليه وسلم وذكره الداودي في طبقات المفسرين[6].

---

[1]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص 198

[2]– أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، ص61

[3]– المرجع نفسه، ص 60.

[4]– الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

[5]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 352.

[6]– الداودي: المصدر السابق، ص 204.

- شعره:

ساعد أبا الوليد الباجي الجو الأسري الذي عاش فيه حيث أنه أخذ العلم من أول مرحلة عن خاله أبي شاكر الذي يعتبر من العلماء الأجلاء الفصحاء في زمانه، ليصبح مهتما بالأدب والشعر كثيرا، حتى أصبح من فطاحلة الشعراء في عصره ولد من الشعر الكثير في شتى أغراضه وهنا يمكن أن نطرح شيء من شعره:

شعره في الزهد:

تبلغ إلى الدنيا بأيسر زاد فإنك عنها راجل لمعاد

فمتا هذه الدنيا بدار إقامة فيعتد من أغراضها بعتاد

وما هي إلا دار لهو وفتنة إن قصارى أهلها لنفاد[1].

ويقول أيضا:

يا قلب إما تلهمني كاذبا أو صادفا عن الهدى جائرا

تشغلني عن عمل نافع في موقف ألقاك لي ضائرا

وحاق بي ما جاء عن ربنا ووجدوا ما عملوا حاضرا[2].

وفي المدح:

في مدح شيخه أبي جعفر السمناني[3]:

---

[1]- ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص104.

[2]- ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص104.

[3]- ابي جعفر السمناني: هو القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد السمناني كان فقيها متكلما على مذهب الأشعري وقد أخذ عنه الباجي علم الكلام بالموصل توفي سنة 444هـ. أنظر المصدر نفسه، ج1، ص 99.

يـا بعــد صبــرك اتهموا أم انجدوا هيهات منـــك تصبر وتجلد

يأبى سلوك بارق متألق وشميـــم عرف عـــــــراره ومغــرد

طففت تسابقني إلى أمد الصبــا تلك الربى ومنال شأوي يبــعد

لو كنت أنبات الديار صبابتي رق الصـــفا بنفنائها والجلمد[1]

وشعره في المعتضد بالله:

عباد ستعـبـد البرايـــا بأنعـم تبلـغ النعائـــم

مديحـه ضمن كل قلب حتــى تغنت بـه الحمائم[2].

شعره في الرثاء:

وله شعر يرثي ولديه:

رغي الله قلبين استكانا ببلـــــــدة هما أسكنـــــتاها في الســـواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبـــــــوء فـــؤادي لقد زاد التباعــد في الــقـــرب

احن ويثنى البأس نفسي على الأسى كما اضطر محمول على المركب الصعب[3].

ويرثي أبنه محمد في قوله:

أمحمد إن كنت بعدك صـــــابرا صبر السليـــم لما به لا يسلم

---

[1]– المصدر نفسه، ج1، ص 99.

[2]– ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ص 1389.

[3]– ابن خاقان: المصدر السابق، ص599.

ورزئت قبـــلك بالنبي محمـــــد ولـــــــرزؤه أدهى لدي وأعظم

فإذا دعوت سؤال حاد عن اسمه ودعاه بإسمك مقول بلك مغرم[1]

وله في معنى السفر:

إذا كنت ربي في طريقي صاحبا وتخلفني في الأهل مادمت غائبا

فسهل سبيلي وآزو عني شرهـــا وشر الذي ألقاه في الأهل آيبـا[2].

وله في شكر الله وحمده:

الحمد لـله ذي الآلاء والنعـــم ومبدع السمع والأبصار والكلم

من يحمد الله يأتيه المزيد ومن يكفر فكم نعم آلت إلـــى نقـم[3].

ويقول:

الحمد لله حمـد معتـرف بان نعماه ليس نحصيـها

وان مالعبـــاد من نعـــم فغن مولى النـام مولـيها

وان شكري لبعض انعمه من خير ما نعمـه يواليها[4].

كما له شعر في قيام الليل:

قد أفلح القانت في جنح الدجى يتلو الكتاب العربي النيـرا

---

[1]– المصدر نفسه، ص 189.

[2]– ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص104.

[3]– ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص104.

[4]– المصدر نفسه، ص 104.

فقائمـا وراكــعا وساجـــــــدا مبتهلا مستعبرا مستغفرا[1]

وله أيضا في فساد الطبع والخلاق:

مضى زمن المكارم والكرام سقاه الله من صوب الغمام

وكان البر فعلا دون قـول فصار البر نطقا بالكــلام[2].

2- وفاته

إن التاريخ الصحيح لوفاة أبي الوليد الباجي هو ما أثبته ابن بشكوال نقلا عن خط شيخه القاضي محمد بن أبي الخير الذي قال: "توفي القاضي أبو الوليد رحمه الله بالمرية ليلة الخميس تسع عشرة من رجب، ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة474هـ"[3].

كما أجمع المؤرخين والمترجمين على هذا التاريخ[4]، ولكن هناك من يذكر تواريخ اخرى في نفس السنة وهي ليلة التاسع رجب والتاسع عشر صفر[5]، وليلة التاسع والعشرين من رجب[6]، ومنتصف رجب[7].

ويرى بالنثيا أنه مات سنة 473هـ[8]، وصلى عليه ابنه وأبو القاسم أحمد[9]، ودفن في

1- ابن عساكر: المصدر السابق، ص599.

2- المقري: المصدر السابق، ج2، ص85.

3- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص319.

4- ونذكر منهم القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 351؛ أنظر أيضا ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 409؛ أنظر أيضا ابن فرحون: المصدر السابق، ص200.

5 - المقري: المصدر السابق، ج2، ص 76.

6- ابن كثير: بداية والنهاية، تح: عبد الله الحسن التركي، دار الهجر، دب، 1998م، ص80.

7- محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 121.

8- بالنثيا: المرجع السابق، ص426.

9- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 319.

رباط مدينة المرية و قبره واقع على حاشية البحر[1]، قال فيه القاضي عياض في ترتيب المدارك " ... كان جاء إلى المرية سفيرا بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه، رحمه الله ..."[2]

ويبدو أن مقامه كان مزارا للأندلسيين حتى القرن الأخير من الحكم الإسلامي الأندلسي، فقد ذكر الرحلة أبو الحسن علي القلصادي[3]، المتوفي سنة 891هـ، أنه بمجرد إيابه من رحلته الحجازية التي دامت خمسة عشرة عاما بادرة بزيارة مقام القاضي الشيخ الوليد الباجي عند بلوغه المرية قبل توجهه إلى مسقط رأسه[4].

فكان أبا الوليد الباجي بعمله أجل وأعظم ما أنجبت الأندلس من علماء أجلاء وكان قد ترك علوما كثيرة حفل بها التاريخ العلمي والفكري للأندلس، فكان ندب نفسه للإصلاح والدعوة والتوحيد في الأندلس.

---

[1]– الحميري: ، المصدر السابق، ص75

[2]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 351.

[3]– علي القلصادي: أبو الحسن علي بن محمد على بن محمد القرشي السبطي الشهير بالقلصادي نزل غرناطة 815هـ، توفي سنة 891هـ بباجة كان عالم رياضيات وبها اشتهر لكن هذا لم يمنعه من التأليف في باقي الفنون. أنظر المقري: المصدر السابق، ج2، ص292.

[4]– القلصادي الأندلسي: رحلة القلصادي. تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، دب، 1978م، ص 161.

الفصل الثالث:

نشاط الباجي بين ملوك الطوائف.

أولا:علاقته بملوك الطوائف وتوليه القضاء.

ثانيا: دعوته لتوحيد الأندلس.

ثالثا: أثر دعوته التوحيدية وآراء العلماء فيه.

سنتناول في هذا الفصل الدور السياسي للإمام أبا الوليد الباجي وأهم محطاته في الاتصال بملوك الطوائف، حيث كانت للمناظرات العلمية التي أجراها بالأندلس وظهور تأليفه وانتشار علمه وشهرته بالأخلاق والتقوى والصلاح والأثر الذي تركه في نفوس عامة الناس، دعى ذلك الحكام في محاولة الاتصال به والتقرب منه وطلب صحبته والجلوس في بلاطاتهم، فهذا الذي أبرز دوره السياسي والإسلامي.

أولا: علاقته بملوك الطوائف وتوليه القضاء .

1- علاقته بملوك الطوائف.

بعد ظهور الباجي كعلم من أعلام الأندلس، تهافت عليه ملوك الطوائف وطلب التقرب منه وهذا ابن خاقان يقول: "فتهادته الدول، وتلقته، الجيل والخول، وانتقل من محجر إلى ناظر، وتبدل من يانع بناضر"[1]، فقد استعمله عمر بن محمد المتوكل بالله بن الأفطس أماكن متفرقة من الأندلس لأداء مهمة القضاء وفك النزاعات بين الناس، في الماكن التي تصغر عن قدره ومنزلته[2].

عاش أبو الوليد الباجي حينًا في بلاط "ميورقة" بعد استجابته لدعوة الميورقيين لمناظرة ابن حزم[3]، وحينا آخر بسرقسطة عندها استدعاه المقتدر بالله أبو جعفر أحمد بن سليمان بن هود توليه الحكم بها[4].

1- ابن خاقان: المصدر السابق، ص 600.

2- النباهي: تاريخ قضاة الأندلس وسماه المراقبة العليا فيمن يستحق الفضاء والفتيا، ط5، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص 95.

3- أبو الوليد الباجي: الإشارة، ص 117.

4- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص433.

وحينا آخر ببطليوس عند المتوكل بالله عمر بن محمد آخر بني الأفطس[1]، ونزل الباجي بدعوة من المقتدر بالله بأفخم قصور ملوك الطوائف وكان المقتدر بالله يتمتع بمستوى علمي راق ميّال إلى العلم محب للعلماء لذلك عقد لمشاهير العلماء وكتاب عصره مجالس في بلاطه[2]، وكان المقتدر بالله يقرب أبا الوليد الباجي في مجلسه وبجله وقدره، وفي ذلك الوقت تهيأت له الظروف الحسنة للتأليف والتصنيف والإقراء، ويقول: ابن خاقان عن هذا " ... استدعاه المقتدر بالله فسار إليه مرتاحا، وبدأ في أقفه ملتحا، وهناك ظهرت تواليفه وأوضاعه، وكان المقتدر بالله يباهي بإنحياشه إلى سلطانه، وإثاره لخضرته باستيطانه، ويحتفل في ما يرتبه له ويجريه، وينزله في مكانه في متى كان يوافيه"[3].

وفي تلك الفترة ندب المقتدر بالله أبا الوليد للرد على رسالة الراهب الفرنسي التي تضمنت دعوة المقتدر بالله إلى الإيمان بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فقام أبو الوليد الباجي بالرد عليه مفندا عقيدة التثليث ومبطلا دعوة النصرانية معتدا في ذلك على الأدلة والبراهين القوية، وأوضح في آخر الرد عدل الإسلام وفضله ووجب الانطواء تحت لوائه[4].

وفي بطليوس كان عمر بن محمد المتوكل بالله إلى جانب قدراته السياسية وبطولاته العسكرية، يتمتع بإمكانيات علمية وأدبية عالية حتى أنه هيأ بلاطه الزاهر للعلماء وبسط للأدباء، فكان قصره الملكي شبيها بجامعة أدبية علمية[5].

وظاهر ان صلته بأبي الوليد الباجي كانت مبنية على الناحية العملية أكثر منها علمية متمثلة في مهام ميدانية، فقد أسند إليه مهمة القضاء وكلفه به، ثم ندبه ليطوق بحواضر

1– ابو الوليد الباجي: الإشارة، ص 117.

2– ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 223.

3– ابن خاقان: المصدر السابق، ص 601.

4– محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص434.

5– ابن الخطيب: أعلام الاعلام، ج2، ص 182

الأندلس قصد توحيد جهود المسلمين وجمع كلمة الملوك ولم الشعث والوقوف صفا متراصا ضد ألفونسو السادس العدو المشترك، الذي كان يتربص بهم الدوائر بعدما قويت شوكته، وتكثفت ضغوطه على طليطلة[1].

وقد سببت علاقته بالحكام إثارة البغضاء والحقد والحسد، وكثر القاتل فيه، وأصبح عرضة الطعون الطاعنين لتعامله وولائه للحكام مع ما كان عليه حالهم من شقاق وخلاف، ولا يخفى أن أبا الوليد الباجي لم يسمع للتودد للحكام ولا طلب عطاياهم، ولكنه لما قربوه لم يمتنع لما في ذلك من إمكانية النصح لهم وإرشادهم وجمع كلمتهم، وهو من أهل العلم والأمانة عليه واجب النصح خاصة ان الأندلس تعيش أزمات كثيرة وتقلبات سياسية[2].

وصفا لهذا الجو المفعم بالفتن يقول ابن بسام: " فورد وعشب بلادها ناب وظفر، وصوب عهادها دم هدر، ومالها لا عين ولا أثر، وملوكها أضداد وأهواء وأهلها ضغائن وأحقاد، وعزائهم في الأرض فساد وإفساد"[3].

فكان يعمل على لزوم جماعة المسلمين وعدم الخروج عن طاعة الإمام ولو كان جائرا ظالما ما لم تكن طاعته في معصية الله تعالى وكان ذلك ظاهرا جليا في وصيته لولديه التي جاء فيها " واجتنبا صحبة السلطان ما استطعتما أو تحريا البعد منه وما أمكنكما، فإن البعد عنه أفضل من العز وبالقرب منه، فإن صاحب السلطان خائف لا يأمن، وخائن لا يؤمن، ومسيء إن أحسن يخاف منه، ويخاف بسببه، ويتهمه الناس من أجله، إن قرب فتن وإن أبعد أحزن، يحسدك الصديق على رضاه إذا رضى، ويتبرأ منك ولدك ووالدك إذا سخط

[1]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 77.

[2]– أبو الوليد الباجي: الإشارة، ص 116.

[3]– ابن بسام: المصدر السابق، ج 1، ص 95.

ويكثر لائموك إذا منع، ويقل شاكروك إذا اشبع فهذه حال السلامة معه[1]، ولا سبيل إلى سلامة ممن يأتي بعده فإن امتحن أحدكما بصحبته، أو دعته إلى ذلك ضرورة فل يتقلل من المال والحال، ولا يغتب عنده أحدا، ولا يطالب عنده بشرا، ولا يعصى له في المعروف أمرا، ولا يستنزله إلى معصية الله تعالى، فإنه بطلبه مثلها ويصير عنده من أهلها، وإن حظي بمثلها في الظاهر فإن نفسه تمقته في الباطن"[2].

فبهذه الوصية لولديه لخص الصلة بالحكام كيف يجب ان تكون وما تجره على صاحبها سواء بالمدح أو الذم، ونتيجة لاحتكاكه بالحكام وتوليه لمنصب القضاء، وقبوله لهداياهم وجوائزهم تحسنت حالة، واتسعت ثروته ومات على مال وفير[3]، ولم يكن ذلك ليمنعه عن زهده في الدنيا وتعلقه بالآخرة.

2- توليه القضاء

القضاء يعد من أبرز المحطات والمناصب التي شغلها أبا الوليد الباجي إذ عرف بها " القاضي أبو وليد الباجي وهذا ما يدل عن كفاءته ومعارفه الفقهية وصلاحه التي اهلته ليبرز كقاضي من قضاة الأندلس البارزين، ومع هذا لم تذكر المصادر الشيء الكثير عن توليه القضاء وعن المدن التي تولى قضائها، فلم تدقق في ذلك سوى قول: " وولي القضاء بمواضع من الأندلس" [4]، وهذا قول جل المصادر مثل ياقوت الحموي، والسيوطي، فلقد أشار

[1]- أبو الوليد الباجي: النصيحة الولدية، ص 46.

[2]- المصدر نفسه، ص 46.

[3]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص 545.

[4]- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ص 1387؛ انظر أيضا: السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 439.

ابن عذارى إلى تولى أبي الوليد الباجي القضاء في عهد عمر بن محمد المتوكل، مدينة أريولة[1]، ولم تكن مهمته مقتصرة على القضاء فقط بل بتدريس العلم لطلابه[2]

كما ذكر النباهي "أن الباجي وليا القضاء في مواضع من الأندلس، فكان يبعث إليها خلفائه"[3]، وهذا دليل على زهد وورع الإمام أبا الوليد الباجي وتجنب حب المسؤولية.

فكان ملوك الطوائف يولونه قضاء مدن صغيرة مثل مدينة أريولة وشبهها التي كان يتنازل عنها راضيا إلى من يخلفه وقلما قصدها بفسه[4]، ويقول صاحب الديباج ابن فرحون: " وإنه ولي القضاء في حلب"[5]، فقام الباجي بواجبه الذي وكّل إليه كقاضي على أكمل وجه يقوم فيه على الحق والعدل دون مراعاة مصلحة للقريب أو البعيد حفاظا على حقوق الناس وتطبيقا للشريعة الإسلامية.

ثانيا: دعوته لتوحيد الأندلس

رجع أبا الوليد الباجي من المشرق إلى بلاده بعلم جم كان قد حصله، فوجد ملوك الطوائف شيعًا متفرقة مهاجمة لبعضها البعض فبذل جهده في محاولة نصح للأئمة والحكام على حد سواء واعظ ومنذرا لهم من عواقب التشتت والتفرق والخلاف مظهرا لهم خطر عدوهم ووجوب صده، وفي ذلك يقول ابن بسام: " ... على أنه الأول قدومه رفع صوته بالإحتساب، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة، فقام مقام مؤمن آل فرعون لو صادف أسماعا واعية، بل نفح في عظام ناخرة، وعكف على أطلال دائرة، يبدوا أنه كلما قد على ملك منهم

[1]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 349.

[2]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 224.

[3]– النباهي: المصدر السابق، ص 90.

[4]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص 205

[5]– المصدر نفسه، ص 198.

في ظاهر أمره ليه بالترحيب، وأجزل حظه بالتأنس والتقرب، وهو في الباطن يستجهل نزعته، ويستثقل طلعته، وما كان أفطن الفقيه، رحمه الله، بأمروهم وأعلمه يتدبرهم لكنه كان يرجوا حالا تثوب، ومذنبا يتوب"[1]، فاختلفت طرق ووسائل أبا الوليد الباجي دعوته لتوحيد الأندلس، فكانت ذات وجهين واحد سياسي والآخر علمي.

1- دعوة أبا الوليد السياسية لتوحيد الأندلس.

بعد الصراع بين ملوك الطوائف، واستعانتهم بالنصارى ضد بعضهم البعض وضياع الأندلس، من أجل اتباع مصالحهم الشخصية، وسقوط بعض المدن الإسلامية بيد النصارى الذين يحاولون جاهدين في التوسع على حساب الأراضي الإسلامية.

ظهرت حملة لدعوة لم الشمل من طرف بعض العلماء على رأسهم العلامة أبو الوليد الباجي، الذي سخر نفسه على توحيد كلمتهم، ولم شعفهم للخروج بالأندلس من الفتن فدعى إلى توحيد الصفوف فطاف مدن الأندلس يحث على جمع الكلمة ووحدة الصف، فذكر المقري: " ... ولما قدم من المشرق إلى الأندلس بعد ثلاثة عشر عامًا وجد ملوك الطوائف أحزابا متفوقة فمشي بينهم في الصلح، وهم يجلونه في الظاهر، ويستثقلونه في الباطن ويستبردون نزعته، ولم يفد شيء، والله تعالى يجازيه على نيته"[2]، فقربه الأمراء حينئذ، وأصبح سفيرا منتقلا من إمارة إلى أخرى، وكان يستعمله الأعيان في ترسلهم ويقبل جوائزهم وهم له في غاية البر[3].

وكان الباجي أثناء رحلته في الدعوة للتوحيد وزيارة الملوك يقيم في كل مدينة مدة، فكان من شرق الأندلس إلى غربها، نذكر منها:

---

[1]- ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص 90.

[2]- المقري: المصدر السابق، ج2، ص 77.

[3]- ابن فرحون: المصدر السابق، ص198.

_ بطليوس: وهي مملكة تقع غرب الأندلس، تحت سيطرة بني الأفطس من البربر وبعد أن قدم إليها الباجي حظي بترحيب كبير من حاكمها المتوكل بالله، وكما دعمه في مشروعه الباجي وشد عضده، انتدبه إلى حواضر الأندلس داعيا إلى توحيد الصفوف[1].

كما أنه زار جزيرة ميورقة، واستجابة لدعوة أميرها[2] أيضا تردد بشرق الأندلس مابين سرقسطة وبلنسية ومرسية[3] المرية التي زارها سفيرًا بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام والتي توفي لها[4].

فازداد نشاطه أكثر في الدعوة للتوحيد نتيجة ازدياد سوء حال الأندلس بعد حادثة بربشتر 456هـ، ولهذه الحادثة أثر في نفوس الأمراء الذي نبههم إلى خطر العدو[5]، لهذا ترى ان أبا الوليد أحدث توحيد الصفوف ولم الشمل وخاصة بعد توليه مهام الفضاء في أكثر من مدينة واشتغل بالتدريس وعرف مكانة وذاع صيته العلمي[6]، فكان لهذه النكبة أثر ورد فعل كبير في الدعوة والجهاد في أنحاء الأندلس واهتز لها الأمراء مما أثرت هذه الدعوة عن استرجاع بربشتر بعد سنة من سقوطها[7].

لكن التوحيد التام الذي كان يبحث عنه الباجي وإرجاع مجد الإسلام لم يتحقق إذ لم تصادف دعوته الإسلامية اسماعًا واعية، بل نفح في عظام ناخرة وعكف على الطلال

---

[1]– ابن الأبار: الحلة السيراء، ج2، ص 98.

[2]– عبد الرحمان علي حجي: المرجع السابق، ص 343.

[3]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج 2، ص 351.

[4]– ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 410.

[5]– ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص93.

[6]– النباهي: المصدر السابق، ص 93.

[7]– ابن الخطيب: أعلام الأعلام، ج2، ص 178.

دائرة[1]، وظل أبو الوليد الباجي بعد هذا يفكر في خطة جديدة لتلخيص بلده من الفوضى والانحلال ولم الشمل وضم الأندلس إلى بعضها حتى انتهى به المطاف إلى المرية بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصره الإسلام ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه رحمه الله [2]، من خلال هذا القول أن الباجي هو من مهد الطريق لدخول المرابطين إلى الأندلس وانتصارهم في معركة الزلاقة 479هـ، التي أدت إلى بقاء الإسلام في الأندلس لأكثر من أربعة قرون.

2- دعوته الدينية الإصلاحية

لم يعمل الإمام أبا الوليد الباجي في دعوته على الإتصال بالأمراء فقط بل كان ينشر العلوم ببين الطلاب في متخلف مدن الأندلس وقراها، حتى فشا علمه وبعد صيته، فكان حال الأندلس في عدم وجود توازن بين العلم والجهل سبب ظهور الفتن على الناحية السياسية، مما سمح بظهور عناصر مبتدعة وتوليها لمناصب العلماء في الفتوى في أمور العامة بغير علم فكان له أثر على الحياة السياسية والدينية ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم جاءت بلباب منه كالاصيلي والباجي[3].

فعمل الباجي على ازدهار العلوم وتطويرها بمختلف الأشكال، فعمد على تدريس المذهب المالكي وما يتعلق به من فقه وفتاوى وأحكام، وخاض العديد من المناظرات وتأليفه للعديد من المصنفات في العلوم الشرعية، فكان يدير حلقات التدريس، يذكر ابن سكرة: " ما رأيت مثله ولا رأيت على سمته وهيبته وتوفير مجلسه"[4]، كما وصفه ابن خاقان بقوله: " بدر

---

[1]- ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص 95.

[2]- المصدر نفسه، ص 95.

[3]- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 99.

[4]- ابن فرحون: المصدر السابق، ص 173.

العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائج، وثبيرها الذي لا يزحم ومنيرها الذي يتجلى به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنوراه، وتنتجع اتجاده وأغواره"[1]، حتى قالوا عنه تلاميذه " كان يخرج إلينا للأقراء وفي يده أثر المطرقة"[2]

وتعد الرسالة التي جاء بها ردًا لرسالة الراهب الفرنسي [3]، من آثاره العلمية التي من خلالها نشر فكرة وحافظ على الإسلام ودفاعه عنه بالعلم وكان من جهوده التأليف والمصنفات الكثيرة التي تطرقنا لها فيما سبق، وهنا يأتي دور الإمام أبا الوليد الباجي في المناظرات التي قام بها وأهمها مناظرته لابن حزم، انتدب العلماء أبا الوليد لمناظرته، فلبى الدعوة وقلبها بعد ما عرف من أحوال ابن حزم الكثير، إرادة منه لتكون هذه المناظرة سبيلا لوقف انتشار المذهب الظاهري، ورغبة في رد الاعتبار للأئمة الفضلاء الذين كانوا عرضة للسان ابن حزم، التقي بميورقة سنة 439هـ بحضور الوالي أبي العباس أحمد بن رشيق الكاتب[4]، جرت المناظرة في مسألة نفي القياس وإبطال الرأي وتعليل الأحكام وما يترتب عن هذه القضايا من فروع فقهية[5]، حسب جمهور المؤرخين أن ابن حزم خرج من هذا المجلس مغلوبا بالحجج والبراهين التي أقامها الباجي وجادل بها خصمه وظهر تفوقه برازًا[6]، وقول القاضي عياض: " فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة، وقد كان رأس أهلها، ثم لم يزل أمره في سفال فيما بعد"[7].

---

[1]– ابن خاقان: المصدر السابق، ص 215.

[2]– الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص 1178.

[3]– ابو الوليد الباجي: الإشارة، ص 106.

[4]– احمد بن رشيق: أبو العباس، نشأ بمرسية، وانتقل إلى قرطبة، عالما صاحب فقه وحديث، توفي سنة 440هـ. أنظر الحميدي: المصدر السابق، ج3، ص 123

[5]– ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 92.

[6]– الداودي: المصدر السابق، ج1، ص 211.

[7]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص 343.

وقدم المعتضد بن عباد على إحراق كتبه باشبيلية[1]، ويقول ابن حزم في ذلك:

دعوني من احرق رق وكاغـــــد وقولو بعلم كي يرى الناس من يدري

فإن تحرقوا القرطاس لاتحرقوا الذي تـضمنه القرطاس بل وفي صـدري[2]

ويستبعد أبو زهرة هزيمة ابن حزم حيث يقول " ولقد خرج ابن حزم من ميورقة من غير أن يكون مغلوبا في حجاج، ولكن لأنه فقد النصير المؤيد، ولم بعد الإنتصار للحجة والبراهين، بل صار لمن هو أكثر عددا وعز نفرا [3].

وهذا يدل على شخصية الباجي القوية وبداهة رأيه السديدة وأنه لا يخشى في ألحق لومه لائم في دفاعه عن الإسلام، وجهاد الإمام في اعلاء كلمة الحق، فلم تقتصر جهوده في المساعي الإصلاحية للأمور السياسية فقط بل تعداها التي مختلف مجالات الحياة العلمية، فهو بحق من العلماء والفقهاء الذين سعوا في جمع شتات الأمة الممزقة وبذلوا وسعهم في نصره الإسلام ضد النصارى الحاقدين.

ثالثا: أثر دعوته التوحيدية وآراء العلماء فيه

بعد الجهود الكبيرة التي قام بها الإمام الجليل أبو الوليد الباجي في محاولة منه في إعادة عز الإسلام في الأندلس إلى أيامه الأولى، بعد الشتات والفرقة التي حصلت أثناء عصر الطوائف والصراعات بين أمراء الطوائف فيما بينهم، واستخدامهم لشتى الطرق والأساليب للحفاظ على ممالكهم من أجل مصالحهم الخاصة، لا من أجل الإسلام والمسلمين.

---

[1]– ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص 97.

[2]– المقري: المصدر السابق، ج2، ص 82.

[3]– محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسية والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر، القاهرة، دت، ص 522.

عمل الباجي جاهدًا مسخرا نفسه لقضية الوحدة والصلاح مستعملا في ذلك جميع أنواع الدعوة، ولم يقتصر في دعوته على الأمراء والملوك فقط، بل شملت دعوته حتى عامة الناس، لكن لم تنجح دعوته في الجانب السياسي كما في الجانب الفكري والإسلامي الديني

1- أثر دعوته التوحيدية

سنحاول إبراز دعوته التوحيدية، من الشقين السياسي والفكري.

أ- أثر دعوته في الجانب السياسي:

بذل الباجي جهودا كبيرة في دعوته للأمراء في توحيد الصفوف والجهاد ضد النصارى، لكن بدون جدوى حتى ظهر أثر دعوة الباجي بعد نكبة بربشتير[1]، وما من الشك أن دعوة الباجي هي من حركت قلوب ملوك الطوائف إثر دعوته لهم ولعامة الناس وحثهم على الجهاد والتكاثف ضد النصارى، إذ حث على توحيد الصفوف ولم الشمل في الأندلس، مما أدت دعوته إلى إثارة حفيظة الأمراء وعامة الناس لاسترجاع المدينة بعد سقوطها بسنة[2].

ظهر جليا أثر دعوته أيضا في رد على رسالة الراهب وإفحامه في الرد وسلك طريق الاعتدال وطرق الحجة بالحجة، وأعاد الوعي الأمير وإمارته سرقسطة أرسخ عقيدة الإسلام الصحيحة فيها[3]، لكن المساعي التي قدمها الإمام الباجي في سبيل الوحدة بين أمراء الممالك لم تنجح، ولم تصادف دعوته الإصلاحية أسمعا واعية لها[4]، فظل الصراع قائما بينهم وتراجع هيبتهم وضعفت شوكتهم، وكان استغلالهم للعلماء والفقهاء، وجعلهم في مجالسهم لكسب المشروعية عند جمهور الناس فقط، ومع ذيوع خبر غزارة علم هذا الإمام وجلال قدره رغب

[1]- ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص 179.

[2]- المصدر نفسه، ص 187.

[3]- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص 282.

[4]- ابن بسام: المصدر السابق، ج1، 95.

الكثير من الحكام في دعوته إلى ممالكهم قصد الحصول على مباركته وتأييد سلطانهم، ورغبة في كسب ولاء الأندلسيين، ولم يكونوا يقصدون الالتفات إلى دعوته[1].

ب- أثر دعوته في الجانب الفكري

ترك الباجي مجموعة من الآثار لدعوته الإصلاحية متمثلة في مؤلفاته لأحداث التماسك والوحدة الإجتماعية والسياسية لغرض التأليف بين ساسة الحكم والرعية بهدف وعضهم وإرشادهم وذلك ما أشار إليه في بعض كتبه ورسائله وتمثل ذلك في:

1- الوعظ والإرشاد:

إن الإمام أبو الوليد الباجي في وصيته لولديه قدم جملة من النصائح والإرشادات والمواغظ والحكم، مدعما إياها بالنصوص الشرعية تجدد من خلالها جوانب متعددة متعلقة بضرورة لزوم أمر الشريعة الإسلامية، وطلب العلم الشرعي وفضائل أهله والابتعاد عن ما نهى عنه الشرع[2]، وما ينبغي أن يكون عليه في أمر ديانتهم كالتحلي بالإكرام والمناصحة والإثار والأخوة والتعاطف والتواصل والإحسان وصلة الرحم والجوار والشكر وغيرها من الصفات[3]، إضافة إلى بعض الأمور السياسية المرتبطة بالحكم، كوجوب طاعة ولي الأمر بغير معصية، وعدم الخروج على سلطان العادل والصبر على الجائر تجنب للفتنة، ولزوم الجماعة لما فيه من رابطة رفق بين السلطان والرعية وعدم التظام وإعتزال فتنة مخالفيه وكل من خرج عليه[4]، وهانا الإمام أبا الوليد بدور المصلح السياسي سلط الضوء على ضوابط شرعية ينبغي اتباعها وتجنب الفرقة والفتنة في الدين والمجتمع.

---

[1]- محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 120.

[2]- أبو الوليد الباجي: وصيته لولديه، ص 12.

[3]- المصدر نفسه، ص25.

[4]- ابو الوليد الباجي: وصيته لولديه، ص30.

وفي مؤلفه سنن الصالحين بطرح كمّ وافر من النصائح في تربية النفس من خلال الوعظ للقلوب للتخلي من القسوة وتحليها بالرقة والأخلاق وفقا لنهج العلماء والفقهاء، مرفقة بأدعية وأحاديث نبوية شريفة وآيات من القرآن الكريم[1]

2 – إصلاح المناهج التعليمية

أدى تقاعس وعزوف أهل العلم عن إثراء وتطوير الحياة العلمية، إلى التراجع الفكري، ويقول صاحب الديباج في هذا: " ... فماتت العلوم إلا عند أحاد الناس واستمرت القرون على موت العلم، وظهور الجهل" [2]، وهذا ذكر لحالة الأندلس بسبب ظهور الفتنة والنزاعات في الحياة السياسية مما عكست على الحياة العلمية.

ويثني أبو بكر ابن العربي[3]، على الباجي فيقول: " ... وهذا أبو الوليد الباجي رحل وأبعد، وجلب علما جما" [4]، وذكر أيضا: " ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم، وجاءت بلباب منه، كالأصلي والباجي، فرشت ماء هذا العلم على هذه القلوب الميتة وعطرت أنفاس الأمة الزخرة لكان الدين قد ذهب"[5].

---

[1]– أبو الوليد الباجي: سنن الصالحين، ص40

[2]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص199.

[3]– أبو بكر ابن العربي: الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، ولد سنة 468هـ، سمع من خاله الحسن بن عمر الهوزني وطائفة من الأندلس، وأبوه صاحب ابن حزم الظاهري، له من التصانيف الكثير، توفي سنة 543هـ بفاس. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص 203.

[4]– ابن العربي: سراج المرين في سبيل الدين، تح: عبد الله التوراتي، دار الحديث، الكتانية، طنجة، 2017م، السفر الرابع، ص420.

[5]– أبو بكر ابن العربي: العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم، تح: محمود مهدي الإستانبولي ومحب الدين الخطيب، مكتبة السنة، القاهرة، 1405هـ، ص 267.

علم الباجي أنه لابد من تطوير العلوم وعطائها دفعة لبعض أصناف العلوم من خلال إضافة مناهج علمية جديدة من خلال تأليفه لمجموعة من المصنفات الخاصة بعلم الجدل المرتبط بالأصول والفقه والمناظرة، ومن أهمها:

– كاب المنهاج وهو موجه لأهل العلم، خاص بعلم الجدل والمناظرة، حيث قال فيه:" فإن لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبيل المناظرة ناكبين عن سنن المجادلة عادلين، فائضين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري توفيقه القاصد إلى نهج لا يهتدي طريقه زعمت على أن أجمع كتابا في الجدل يشتمل على جمل أبوابه وفروع أقسامه وضروب أسئلة وأنواع أجوبته"[1]، وختمه بقوله: " ومتى اخذ المناظر نفسه بما وصفناه وتأدب بها ذكرناه انتفع بجدله وبورك له في نظره إن شاء الله عزوجل"[2].

كمل له أيضا أحكام الفصول من أفضل كتبه الأصولية، لتركيزه على المسائل الخلافية وقد أورد فيه الكثير من الآراء للعلماء الذين سبقوه أو عاصروه من المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة والظاهرية والفرق الإسلامية، وبأدلتها وحججها إضافة آرائه واختياراته، فيقول في ذلك: " فقد سألتني أن اجمع لك كتابا في أصول الفقه يجمل أقوال المالكيين، ويحيط بمشهور مذاهبهم، وبما يعزى من ذلك إلى مالك رحمه الله عليه، وبيان حجة كل طائفة، ونصرة الحق الذي اذهب إليه، وأعول في الإستدلال عليه، مع الإبتعاد عن التطويل المضجر، والإختصار المجحف، فأجبت سؤالك امتثالا لأمر الله تعالى بالتبيين للناس، وكشف الشبه والإلتباس"[3].

---

[1]– ابو الوليد الباجي: المنهاج، ص 7.

[2]– المصدر نفسه، 8.

[3] – أبو الوليد الباجي: إحكام الفصول، ص 32.

3- القضاء

إن الأمر في القضاء هو فصل النزاع وإقامة العدل وصون الحقوق، بأمر الشريعة التي لا يأتيها الباطل، فقد صنف الباجي في هذا العلم مؤلفات عديد، كما اشتملت كتبه الفقهية على أبواب متعلقة بالقضاء، مبينة لما يحكم به الحاكم في مختلف النوازل والدعاوى والقضايا، منها كتابه فصول الأحكام وبيان مامضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، وفيه ما يتعلق بالقضاء والشهادات واليمين وإجراءات التداعي ما وجب الله من عدل وما ينبغي أن يتوفر من شروط في القاضي، وما يتوفر له من حقوق، وما يستحب له من مجلسه، وما يتعلق بالإحكام التي ترجع إليها القاضي ويطبقها بعد البحث في الدعوة ويسير عليها في حكمه[1].

ويقول الباجي عند دافعه لتأليف الكتاب: "إني لما رأيت ما ابتلي به الفقهاء والحكام من النظر والفتوى بين الأنام في الأحكام، بادرت بكتابي هذا وخرجت غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة، مما لا يستغني عليه الفقيه ولا الحاكم والوقوف على أصولها"[2].

ومن هذا القول استمد الكتاب عنون آخر: " تخريج غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة" وهذا الاسم دفع البغدادي إلى أنه كتاب ثاني للباجي[3]، لم يقتصر أثر الباجي العلمي على الفقه وأصوله واللغة ومجالاتها ومؤلفاته فقط، إذ يعتبر تلاميذه رمزا من رموز علمه الواسع الذي أثر به على الناس في وقته باعتبار أن من تتلمذ على يده الكثير، كنا قد ذكرنا بعضهم سابقا، وهذا يعتبر أسمى أثر تركه الباجي، ولم يكتفي بذلك فقط بل تخطاه

---

[1]- أبو الوليدالباجي: فصول الأحكام، ص 81.

[2]- المصدر نفسه، ص 85.

[3]- البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تح: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ص269.

بإحضاره كتب المشارقة إلى الأندلس، من الفقه والأصول والكلام والجدل والزهد والرقائق كالتبصرة في الفقه[1]، واللمع في أصول الفقه[2]، والمعرفة في الجدل[3]، لأبي إسحاق الشيرازي[4].

2- آراء العلماء فيه

يعتبر أبا الوليد الباجي من أعلام المعرفة الأندلس، ومن أقطاب العلماء وفحول الإصلاح، فكان رمزًا للحركة العلمية والفكرية في وقته وقد أجمع علماء عصره ومن لحقهم على غزارة علمه وعلو قدره ومكانته العلمية وتوالت الأقوال المثنية على مكانته بين جمهور الفقهاء بسبب وزنه العلمي الهادف إلى الدفاع عن المذهب السني المالكي فكرا وعقيدة، وهي كالآتي:

ما قاله فيه أبو محمد بن عبد البر: "...الفقيه الحافظ، من آحاد عصره في علمه، وأفراد دهره في فهمه وما حصل احد من علماء الأندلس متفقها على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له بالمشرق صيت وذكر، وحصل بجزيرتنا فيه جمال وفخر، يشاور في الأحكام ويهتدي إليه في الحلال والحرام" [5].

وما أتى به تلميذ والقاضي أبي علي الصدفي: "ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي، ما رأيت أحداً على سمته وهيئته وتوقير مجلسه، ولما كنت ببغداد قدم ولده أبو القاسم أحمد، فسرت

---

[1]- الشيرازي: التبصرة في أصول الفقه، تح: محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، 1980م.

[2]- الشيرازي: اللمع في أصول الفقه، تح: محيي الدين ديبستور ويوسف على بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، 1995م.

[3]- الشيرازي: المعونة في الجدل، تح: علي بن العزيز العميريني، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1987م.

[4]- الحميري: المصدر السابق، ص 444.

[5]- ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص96.

معه إلى شيخنا قاضي القضاة الشامي، فقلت له أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس، فقال لعله ابن الباجي؟ قلت نعم ما قبل عليه، وقال هو احد أئمة المسلمين"[1].

قال فيه الأمر الحافظ أبو نصر بن ماكولا[2]: " ذو الوزارتين القاضي الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن أبو أيوب الباجي من باجة الأندلس، متكلم فقيه أديب شاعر ... ورجع إلى الأندلس فروى، ودرس وألف، فقرأت عليه كتاب التمييز المسلم عن أبي ذر الهروي، وحضرت مجالسه، وكان جليلا، رفيع القدر "[3]

قال عنه ابن خاقان: " بدر العلوم واللائح، وقطرها الغادي الرائح وثبيرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي يتجلى به ليلها الأسحم كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتنتجع اتجاده أغواره"[4].

وأبو بكر بن العربي قال فيه: " ... ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم وجاءت بلباب منه إلى الأصيلي والباجي، فرشت من ماء العلم على القلوب الميتة، وعطرات أنفاس الأمة الزفرة لكان الدين قد ذهب، ولكن تدارك الباري بقدرته ضرر هؤلاء ينفع أولائك" [5].

---

[1]– ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 319.

[2]– ابن ماكولا: هو أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد، صاحب كتاب الإكمال في مشتبه النسبة، ولد سنة 422هـ، وقال ابن العساكر سمعت إسماعيل بن السمرقندي يذكر أن ابن ماكولا مات مقتولا بجرجان سنة 470هـ. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص 569.

[3]– ابن ماكولا: الكمال في رفع الارتكاب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأسباب، تح: عبد الرحمان بن يحي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م، ص 468.

[4]– ابن خاقان: المصدر السابق، ص215.

[5]– ابن العربي: المصدر السابق، ج2، ص488.

قال عنه الضبي: " ... فقيه إمام متقدم مشهور عالم متكلم"[1]، وفي وفيات الأعيان قال عنه: " ... كان من علماء الأندلس وحفاظها"[2].

ويقول الفقيه محمد بن أحمد اللخمي[3]: قال عنه في قضية الكتابة عن النبي ولا يجوز أن يؤذى إمام من أئمة المسلمين، معروف خيره وفضله، وصحة مذهبه وعلمه بالفقه والكلام"[4].

قال صاحب ترتيب المدارك: "كان أبو الوليد الباجي رحمه الله، فقيها نظارًا محققا، رواية محدثا، يفهم صيغة الحديث ورجاله، متكلما أصوليا فصيحا شاعرا مطبوعا، حسن التأليف متقن المعارف له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة، ولكن أبلغ ما كان فيها الفقه وإتقانه عن طريق النظار من البغداديين وحذاق القرويين، والقيام بالمعنى والتأويل، وكان فورا بهيا مهيبا، جيد القريحة حسن الإشارة"[5].

وحتى ابن حزم ورغم مناظرته معه وحرق كتبه قال عنه: " لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد القاضي عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي"[6].

---

[1]– الضبي: المصدر السابق، ص303.

[2]– ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص408.

[3]– محمد بن أحمد اللخمي: هو أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر اللخمي الأنباري، الإمام المحدث الخطيب، توفي سنة 476هـ. أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص 578.

[4]– عبد القادر بن احمد بن مصطفى الدمشقي بدران: تهذيب تاريخ ابن عساكر، تح: احمد عبيد، المكتبة العربية، دمشق، دت، ص16.

[5]– القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص348.

[6]– المقري: المصدر السابق، ج2، ص 69.

الخاتمة

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها فيما يلي:

– رغم الفوضى السياسية والتشرذم الذي ساد عصر الطوائف في الأندلس، إلا أن هذا العصر عرف ازدهارا في الجانب الثقافي بفضل مجموعة من العوامل يأتي على رأسها اهتمام وتشجيع الحكام له، بالإضافة إلى الرصيد العلمي الذي كان يسري في جسم الأمة منذ عصر الخلافة.

– أدى قيام دول الطوائف بالأندلس إلى زيادة الارتباط بين الفقهاء والأمراء، إذ استند إليهم ملوك الطوائف وسعوا إلى كسب ودّهم لإضفاء الشرعية على حكمهم.

– تصدي الفقهاء للفساد الذي عانى منه المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف، ولم يدخروا جهدا في تقديم النصح والإرشاد سواء للحكام أو لعامة الناس.

– نشط الفقهاء في نشر الدعوة والعلم، وأسهموا في إمداد الحركة العلمية بجهدهم ووفرة مؤلفاتهم في مختلف العلوم وكان لهم الفضل في تخريج أجيال من العلماء.

– اختلف العلماء في مواقفهم من ملوك الطوائف بين مؤيد طامع في المكانة وحسن العيش، ومعارض لسياستهم مما أدى إلى تعرضهم إلى البطش والتعسف من قبل هؤلاء الملوك.

– ساهم الفقهاء بشكل فعال في المجال السياسي في نصح ملوك الطوائف بشتى الطرق والوسائل وبذلوا جهدهم في الدعوة إلى نبذ الخصومات السياسية والإتحاد ضد العدو النصراني المشترك.

– ظهور شخصية أبي الوليد الباجي الذي كان له إسهام علمي أعطى دفعا قويا للحياة العلمية وإحيائها بعد الركود الذي شهدته بسبب الأحداث السياسية خلال هذه الفترة.

– أثرى بتآليفه مجال الفقه وأصوله ونلاحظ من خلال مناظراته العلمية التي خاضها في هذا الجانب، وذلك خلال ملازمته لبعض علماء المشرق والأخذ عنهم، وهذا ما جعل تلك المناظرات تشكل مادة علمية عُمد إلي تصنيفها.

– ناصر الباجي المذهب المالكي ودافع عنه بأقواله ومنهجه، فكان يستدل به في مناظراته ضد المذاهب الأخرى.

– برز نشاط الإمام أبي الوليد الباجي بمساعيه السياسية الهادفة إلى توحيد ملوك الطوائف بسبب الضعف السياسي الناتج عن الانقسامات الطائفية والقبلية فيما بينهم، وتربص النصارى بهم والأمر الذي جعل الباجي يطوف البلاد واعظا للملوك ودعوتهم إلى الوحدة ولم الشمل بدفع العدو عن البلاد الإسلامية.

– استمرت دعوته عدة سنوات لتوحيد الأندلس، حيث تجول خلالها في مدن وقواعد الأندلس وبين ملوك الطوائف كمؤمن آل فرعون، إذ أصبح سفيرا بين رؤساء الأندلس، ويحاول جمع كلمتهم ومع العجز الذي رءآه من الملوك والحكام، حاول جمعهم بجنود المرابطين بالمغرب، على أن ذلك حدث بعد وفاته، فكان هو الذي مهد وبادر لدخول المرابطين وانتصارهم في موقعة الزلاقة 478هـ، التي مدت عمر الإسلام في الأندلس.

الملاحق

الملحق رقم (1): جدول يمثل رحلة أبي الوليد الباجي.

المواطن التي نزل بها	مدة الإقامة	ملاحظات
مكة	ثلاث سنوات	ـ حج أربع حجج ـ صحب أبا ذر الهروي
بغداد	ثلاث سنوات	ـ حضر مناظرات
الكوفة	؟	ـ أخذ العربية عن ابن برهان
الموصل	سنة	ـ صحب أبا جعفر السمناني
الشام	؟	ـ سمع من ابن السمسار
حلب	سنتان	ـ نشر المذهب المالكي وتولى القضاء
مصر	؟	ـ أخذ عن ابن الوليد

أنظر أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، ص 66.

الملحق رقم (2): مؤلفات أبو الوليد الباجي.

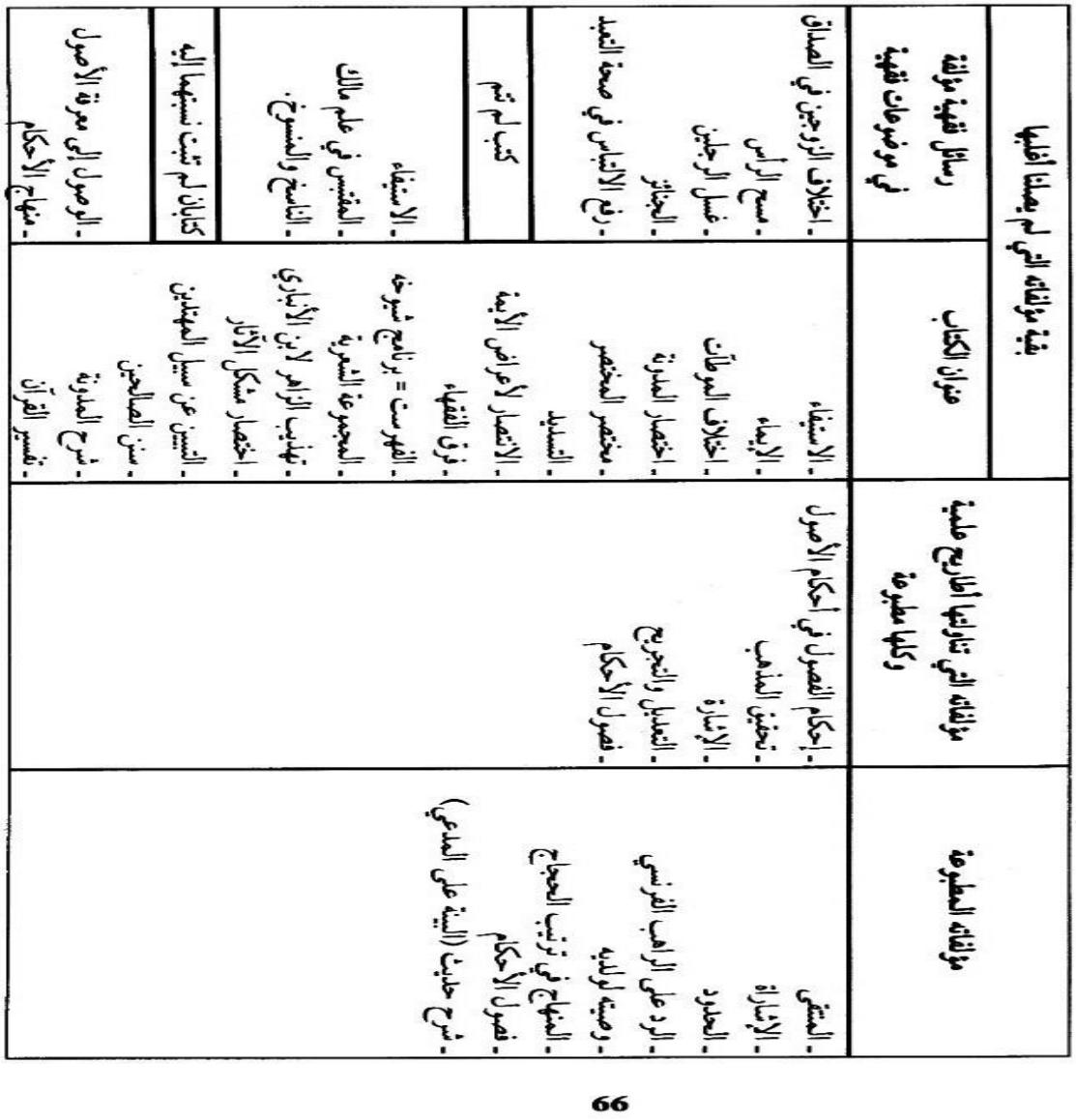

لائحة مؤلفات أبي الوليد الباجي

مؤلفاته المطبوعة	مؤلفاته التي تناولتها أطاريح علمية وكلها مطبوعة	بقية مؤلفاته التي لم يصلنا أغلبها	
		عنوان الكتاب	رسائل فقهية مؤلفة في موضوعات فقهية
- المنتقى - الإشارة - الحدود	- إحكام الفصول في أحكام الأصول - تحقيق المذهب - الإشارة - التعديل والتجريح - فصول الأحكام	- الاستيفاء - الإيماء - اختلاف الموطآت - اختصار المدونة - مختصر المختصر - التسديد	- اختلاف الزوجين في الصداق - مسح الرأس - غسل الرجلين - الجنائز - رفع الالتباس في صحة التعبد
- الرد على الراهب الفرنسي - وصيته لولديه - المنهاج في ترتيب الحجاج - فصول الأحكام		- الاختصار لأعراض الأبنية - فرق الفقهاء - الفهرست = برنامج شيوخه - المجموعة الشرقية - تهذيب الزاهر لابن الأنباري - اختصار مشكل الآثار	كتب لم تتم - الاستيفاء - المقتبس في علم مالك - الناسخ والمنسوخ.
- شرح حديث (البينة على المدعي)		- التبيين عن سبيل المهتدين - سنن الصالحين - شرح المدونة - تفسير القرآن	كتابان لم تثبت نسبتهما إليه - الوصول إلى معرفة الأصول - منهاج الأحكام

66

أنظر أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، ص 66.

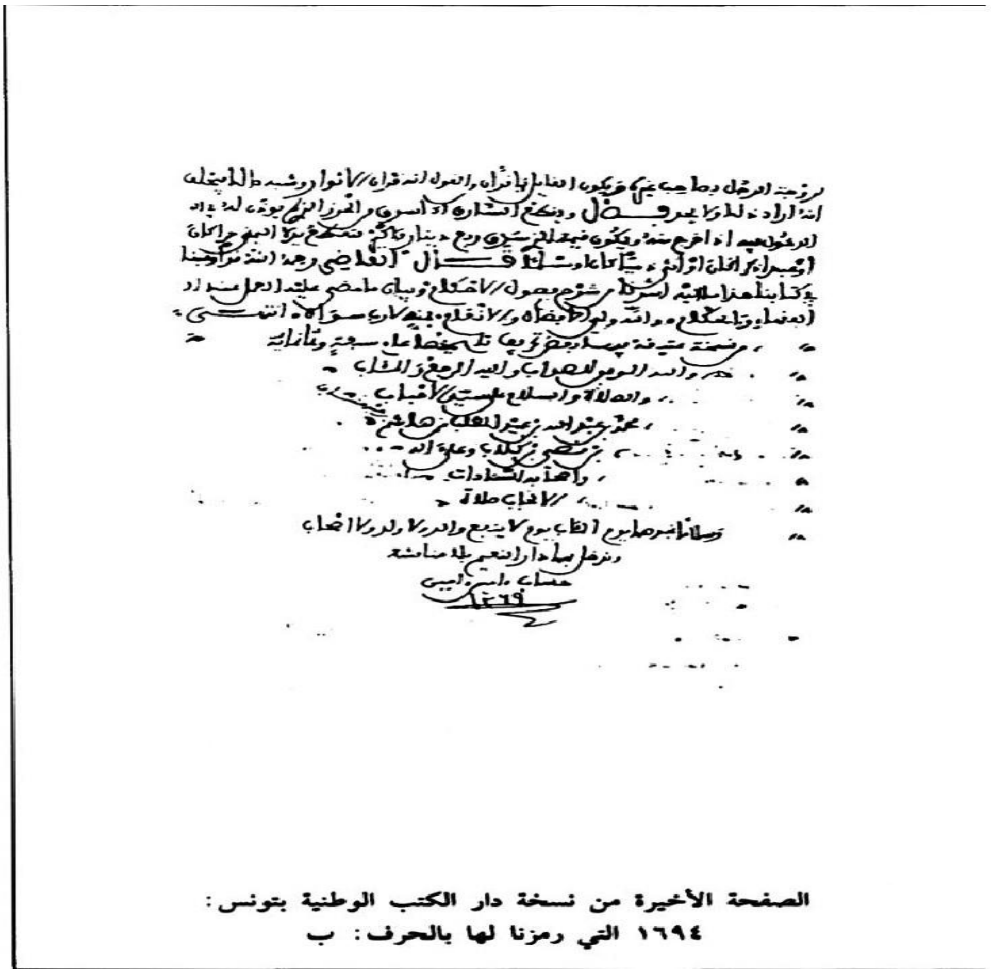

الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب الوطنية بتونس:
١٦٩٤ التي رمزنا لها بالحرف: ب

الملحق رقم(3): صفحات من مخطوط أبو الوليد الباجي من كتاب فصول الأحكام.

الصفحة الثانية من نسخة دار الكتب الوطنية بتونس:
١٤٨١٩ التي رمزنا لها بالحرف: ح

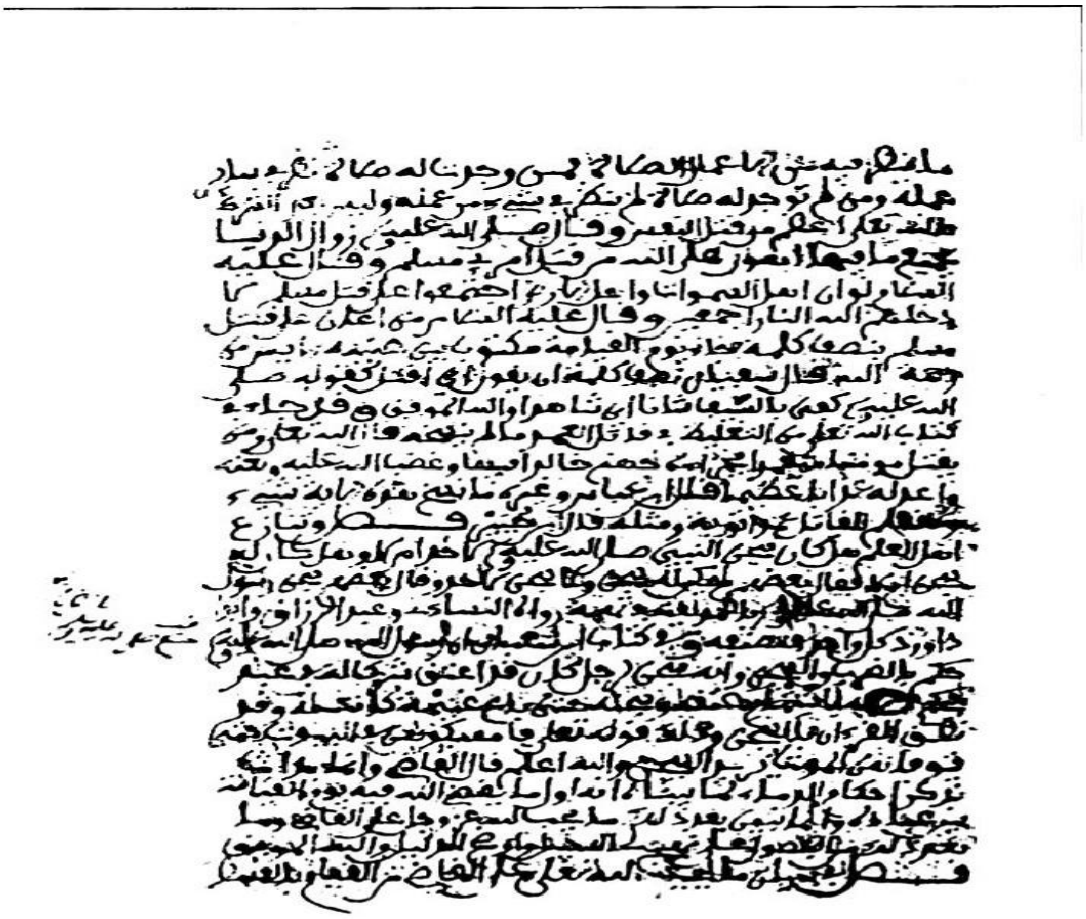

صفحة من نسخة الكتبي التطواني محمد أحنانا رمزنا لها
بالحرف : ط

أنظر أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، ص ص 93 – 95.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:**
- **أولا: المصادر**
- **أبن الأبار، أبو عبد الله محمد (ت 658هـ/1259م) :**

1) التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام المراش، دار الفكر، بيروت، 1995م.

2) الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

- **أبن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي أبي الكرم (ت 630هـ/1223م):**

3) اللباب في تذهيب الأنساب، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1357هـ.

- **الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ/939م) :**

4) الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.

- **الباجي، سليمان بن خلف أبو الوليد (ت 474م/1081م):**

5) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق على إبراهيم مصطفى، و دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

6) النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه، ط3، تحقيق إبراهيم حسن عبد المجيد، دار ابن حزم، (د. ب)، 2000.

7) المنتقى في شرح موطأ إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضى الله عنه، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

8) أحكام الفصول في إحكام الأصول، تحقيق عبد الله محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.

9) الحدود في أصول، تحقيق: نزيه حمادة، مؤسسة الزعبي، بيروت، 1973م.

10) المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، (د. ب)، (د. ت).

11) فصوص الأحكام وبيان مامضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.

12) الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تحقيق محمد على فركوس، دار البشائر الإسلامية، (د. ب)، (د. ت).

- **ابن بدران الدمشقي، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت 1346هـ/1927م) :**

13) تهذيب، تاريخ ابن عساكر، تحقيق احمد عبيد، المكتبة العربية، دمشق، (د. ت).

- **ابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1183م):**

14) الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

- **البغدادي إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت 1339هـ/1920م):**

15) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تحقيق محمد شرف الدين ورفعت ببلكيه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

16) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة الإسلامية، طهران، 1951م.

- **البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م):**

17) معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السثا، عالم الكتاب، بيروت، 1983م.

- **ابن بلكين، عبد الله بن بلكين بن زيري الصنهاجي (ت 483هـ/1090م):**

18) التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحقيق إلبقي بروفنسال، دار المعارف، مصر، (د. ت).

- **ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456هـ/1064م):**

19) جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

20) الفصل في الملل والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصير وعبد الرحمان عميرة دار الجيل، بيروت، (د. ت).

21) رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م.

- **الحميدي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 717هـ / 1314م):**

22) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد وحمد بشار عواد، تونس، دار الغرب لإسلامي، 2008.

- **الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 717هـ / 1314م):**

23) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

- **ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت 367هـ/977م):**

24) صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

- **ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القسي الاشبيلي (ت 529هـ/1135م):**

25) مطمع الأنفس، تحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

26) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن،1989م.

- **الخطيب البغدادي،أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1071م) :**

27) تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

- **ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 776هـ/1334م):**

28) أعمال الإعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك الكلام، تحقيق سيد كسوري حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

29) الإحاطة في أخبار غرناطة، ط2، تحقيق محمد عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م):**

30) تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تحقيق سهيل زكار، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، 2000م.

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م):**

31) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ت).

- **ابن خير، أبو بكر محمد (ت 575هـ/1179م) :**

32) فهرسة، تحقيق بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009م.

- **الداودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين (ت 945هـ/1538م) :**

33) طبقات المفسرين، تحقيق على محمد علي، مكتبة وهبة، القاهرة، (د. ت).

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م):**

34) تذكرة الحفاظ، ط 15، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

35) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرلؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983م.

- **ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت 685هـ/1286م):**

36) المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1993م.

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر (ت 911هـ/1505م):**

37) طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، دار النوادر، الكويت، 2010م.

38) طبقات الحفاظ، تحقيق نخبة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

- **الشيرازي، ابي إسحاق إبراهيم بن علي (ت 476هـ/1083م) :**

39) طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، 1970م.

40) التبصرة في أصول الفقه، تحقيق محمد حسن ، دار الفكر، دمشق، 1980م.

41) اللمع في أصول الفقه، تحقيق محيي الدين ديبستور، يوسف على بديو، دار الكلم الطيب، بيروت، 1995م.

42) المعونة في الجدل، تحقيق علي بن العزيز العميريني، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1987م.

- **الصفدي،صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م) :**

43) نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق أحمد زكي بك، مصر، 1911م.

- **الضبي، احمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ/1203م):**

44) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصري، القاهرة، 1989م.

- **الطحاوي، ابي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت 321هـ/933م):**

45) شرح مشكل الآثار، ط2، تحقيق شعيب الأرثؤرط، دار الرسالة العلمية، دمشق، 2002م.

- **ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حيا في 712هـ/1312م):**

46) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج، س، كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1988م.

- **ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 620هـ/1223م) :**

47) تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرمة العمروي، دار الفكر، دمشق، 1995م.

- **عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/1149م):**

48) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق سعيد أحمد عراب، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1989م

- **ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت 799هـ/1397م):**

49) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

- **ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت187 هـ/257 هـ):**

50) فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.

- **القرطبي، أبي عبد الله (ت 671هـ/1272م):**

51) الجامع لأحكام القرآن والمبين لم تضمنه من السنة والفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م

- **القفطي،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/1248م) :**

52) أنباه الرواة على أنباه النجاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م.

- **القلصادي،أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي (ت 890هـ/1486م) :**

53) رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، (د. ب)، 1978م.

- **القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت 821 هـ /1418م):**

54) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

55) صبح الأعشى في كتابه الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ، ، 1922م.

- **ابن كثير، عماد أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو القرشي البصروي (ت 774هـ/1373م):**

56) بداية والنهاية، تحقيق عبد الله الحسن التركي، دار الهجر، (د. ب)، 1998م.

- **ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر (ت 475هـ/1082م) :**

57) الكمال في رفع الارتكاب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأسباب، تحقيق عبد الرحمان بن يحي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م.

- **المراغي، عبد الله مصطفى (ت 1385هـ/1965م) :**

58) الفتح المبين في طبقات الأصوليين، تحقيق محمد علي عثمان، (د. د)، (د. ب)، 1947م.

- **المراكشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المالكي (ت 647هـ/ 1249م):**

59) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.

- **المعافري، محمد بن عبد الله بن محمد (ت 543هـ/1148م):**

60) سراج المبين في سبيل الدين، تحقيق عبد الله التواتي، دار الحديث، الكتانية، طنجة، 2017م.

- **المقري، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد ابن أحمد ابن يحيى القرشي (ت 1578م/1631م):**

61) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

- **النباهي، أبي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي (ت 793هـ/1391م):**

62) تاريخ قضاة الأندلس وسماه المراقبة العليا فيمن يستحق الفضاء والفتيا، ط5، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1985هـ.

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1229م):**

63) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1988م.

64) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

- **ثانيا: المراجع**
- **أرسلان شكيب:**

1) الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار المكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).

- **بالنثيا آنجل:**

2) تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة، (د. ب)، (د. ت).

- **بروفتسال ليفي:**

3) حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت (د. ت).

- **بروكلمان كارل:**

4) تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

5) تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

- **بوباية عبد القادر:**

6) البربر في الأندلس وموقفهم من الفتنة القرن الخامس هجري القرن الحادي عشر ميلادي(300-422هـ/712-1031م)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

- **بوتشيش إبراهيم القادر:**

7) مباحث في التاريخ الإجتماعي للعرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطباعة، بيروت، 1997م.

- **بن بية محمد بن محمود عبد الله:**

8) الآثار السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار ابن حزم، بيروت، 2000م.

- **حاجي خليفة:**

9) كشف الظنون أسماء الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، (د. ت).

- **حجي عبد الرحمان:**

10) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1981 م.

- **حمدي حسين عبد المنعم محمد:**

11) ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138 – 376هـ /756 – 968م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

- **خالص صلاح:**

12) اشبيلية في القرن الخامس هجري، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

- **داغلي محمد سعيد:**

13) الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة، دب، 1984م.

- **دندش عصمت عبد اللطيف:**

14) دور الرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقية، دار الغرب الإسلامي، دمشق، 1988م.

- **زركلي خير الدين:**

15) الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 15، دار العلم، بيروت، 2002 م.

- **ابو زهرة محمد:**

16) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسية والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر، القاهرة، (د. ت).

- **سالم عبد العزيز:**

17) تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار المعارف ، لبنان، (د. ت).

- **شبارو عصام محمد:**

18) الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.

- **الصلابي أسامة محمد:**

19) اختيارات الحافظ بن عبد البر القرطبي في الفقه المعاملات، دار ابن حزم، لبنان، 2011 م.

- **عبود أمحمد:**

20) جوانب الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجرى تقديم محمد المتوفي، مطبعة النوار، تطوان، المغرب، 1987.

- **عنان محمد عبد الله:**

21) تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970م.

22) دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997 م.

- **القاسم طويل مريم:**

23) مملكة غرناطة في عهد بني زيري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

- **كحالة عمر رضا:**

24) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957م.

- **الكحلوت يوسف شحدة:**

25) الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

- **مخلوفي محمد بن محمد:**

26) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (د. د)، القاهرة، 1949م.

- **مكي الطاهر أحمد:**

27) دراسات الأندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

- **مؤنس حسين:**

28) معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1998 م.

29) أبو المحاسن يوسف موسى الحنفي: المختصر من المختصر من مشكل الآثار، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).

- **ميتز أدم:**

30) الحضارة العربية الإسلامية في ق4 هـ، تر: محمد عبد الهادي، ط5، دار الكتاب العربي،بيروت، (د. ت).

- **وديع واصف مصطفى:**

31) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، ابو ظبي، (د. ت).

- **ثالثا:الرسائل والمذكرات:**
- **البشري سعد عبد الله:**

1) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986م.

- **بولعراس خميسي:**

2) الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400-479هـ /1009-1086م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف مسعود مزهودي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007م.

- **جباري سامية:**

3) الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب (عصر الطوائف والمرابطين)، مذكرة لنيل شهادة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، إشراف حيدي خيثي، جامعة الجزائر، 2007 م.

- **الدرة عبد القادر أحمد:**

4) العلماء الشهداء في الأندلس (400هـ- 897هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف خالد يونس الخالدي، جامعة الإسلامية، غزة، 2009م.

- **قاسم فدوى عبد الرحيم:**

5) الرثاء في الأندلس عصر الطوائف، رسالة استكمال درجة الماجستر في اللغة العربية وأدابها، وائل أبو صالح، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العلية ، جامعة النجاح الوطنية، دب، 2002م.

- **اليوسف إسماعيل مصطفى:**

6) ابن حزم الأندلسي حياته – فلسفته، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف أسعد أحمد علي، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1394هـ.

7) **رابعا: المجلات:**

- **عمر راجح شلبي:**

1) "دور علماء الأندلس في الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، العدد الثاني المجلد السادس عشر، فلسطين، (2007م).

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

الاهداء

قائمة الاختصارات

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة لدول الطوائف في الأندلس

أولا: ظهور دول الطوائف 7

ثانيا: الحياة الاجتماع 10

ثالثا: الأوضاع الثقافية 15

الفصل الأول: النشاط الفكري والسياسي للعلماء ودعوتهم لتوحيد الأندلس

أولا: الحركة العلمية ومكانة العلماء في الأندلس خلال عصر الطوائف 20

ثانيا: معارضة العلماء لسياسة حكام الطوائف 30

ثالثا: دعوة العلماء للوحدة والجهاد ضد النصارى 33

الفصل الثاني: التعريف بشخصية أبي الوليد الباجي

أولا: مولده ونشأته 41

ثانيا: شيوخه وتلاميذه 44

ثالثا: رحلته العلمية 52

رابعا: نتاجه العلمي ووفاته 55

الفصل الثالث: نشاط الباجي بين ملوك الطوائف

أولا: علاقته بملوك الطوائف وتوليه القضاء 68

ثانيا: دعوته لتوحيد الأندلس 72

ثالثا: أثر دعوته التوحيدية وآراء العلماء فيه 77

خاتمة: 85

ملاحق: 89

قائمة المصادر والمراجع: 95

الفهرس: 109

ملخص الدراسة: 112

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة الجهود الإصلاحية لعلماء الأندلس خلال عصر الطوائف، أبو الوليد الباجي (ت 474هـ/1084م) أنموذجا.

بداية كان الحديث عن الأوضاع العامة لعصر الطوائف بالأندلس، من خلال التطرق للحالة السياسية المضطربة التي شهدتها البلاد بعد سقوط الخلافة الأموية، وانقسام الأندلس على دويلات طائفية متصارعة تستعين باالأعداء على بعضها البعض. مما شجع النصارى على بلاد الإسلام ومحاولة إسقاط قواعده.

فأدى هذا التخبط إلى ركود علمي وانحلال إجتماعي مما جعل فئة من العلماء والفقهاء تقوم بالدعوة والإصلاح والحث على وحدة المسلمين، بخلاف البعض من العلماء الذين آثروا إحياء مجالس الحكام طنًا منهم أن بذلك تعلوا مكانتهم وقدرهم.

ومن بين العلماء الذين أعلوا صوت الإصلاح والوحدة الإمام أبو الوليد الباجي، الفقيه الحافظ، الذي نشأ في أسرة علمية، جعلته يطلب العلم في سن مبكرة، فجاب بلاد الأندلس طالبا للعلم، ثم ارتحل إلى المشرق، للتزود والتفقه فاجتهد في ذلك، وعاد إلى بلده محملا بعلوم جمة، وراح يطوف الأندلس في محاولة منه إصلاح الحال الذي وجدها عليه، فكان ينشر علمه وفقه المذهب المالكي، ولم يتوقف في دعوته الإصلاحية بالتدريس فقط، بل كان له دور سياسي كبير، إذ تقلد مناصب إدارية كالقضاء في عدة مناطق في الأندلس وكان يقوم بدعوة الحكام للوحدة والالتفاف حول بعضهم البعض وترك الفرقة والالتزام بالجماعة، فكان السفير بين حكام الطوائف بالدعوة والإتحاد ضد النصارى المتربصين بالبلاد الإسلامية وكان من المبادرين في الدعوة للاستنجاد بالمرابطين في المغرب لكن توفي قبل ذلك.

Study summary:

This study dealt with the reform efforts of Andalusian scholars during the era of sects, with Abu al-Walid al-Baji (d. 474 AH/1084 AD) being a model.

The beginning was the talk about the general conditions of the era of sects in Andalusia, by addressing the turbulent political situation that the country witnessed after the fall of the Umayyad Caliphate, and the division of Andalusia into warring sectarian mini-states that used enemies against each other. Which encouraged Christians to invade Islamic countries and try to overthrow its rules.

This confusion led to scientific stagnation and social dissolution, which made a group of scholars and jurists carry out advocacy, reform, and urging Muslim unity, unlike some of the scholars who chose to revive the ruling councils, many of them, because by doing so they raised their status and destiny.

Among the scholars who raised the voice of reform and unity was Imam Abu al-Walid al-Baji, the jurist and hafiz, who grew up in a scholarly family, which made him seek knowledge at an early age. He traveled throughout Andalusia in search of knowledge, then he traveled to the East, to gain knowledge and gain knowledge. He

worked hard in that, and returned to his country carrying With a wealth of knowledge, he traveled around Andalusia in an attempt to reform the situation in which he found it. He was spreading his knowledge and jurisprudence of the Maliki school of thought. He did not stop in his reform call by teaching only, but rather he played a major political role, as he held administrative positions such as the judiciary in several regions in Andalusia, and he used to call The rulers called for unity, rallying around each other, abandoning division, and committing to the group. He was the ambassador among the rulers of the sects in preaching and uniting against the Christians lurking in Islamic countries, and he was one of the initiators of calling for help from the Almoravids in Morocco, but he .

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث:

أنا الممضي أسفله السيد (ة) : حليمي نشمس الدين

الصفة : طالب (ة) الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 200411461

و الصادرة بتاريخ: 2016/04/28 عن دائرة سيدي خالد

الملحق بجسك:لية العلو مالإنسانو ةيالاجتمية عا. قسم: العلو مالإنسانةي. الشعبة: التاريخ.

التخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر)، الموسومة بـ:

الجهود الإصلاحية لعلماء الأندلس خلال عصر الطوائف

أبو الوليد الباجي (ت 474هـ/1084م) أنموذجا.

أصرح بشرفي أنني ألتزمت بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2024/06/03

توقيع المعني(ة)

died before that.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في 2024/06/03

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :علي زياة.....
الرتبة :أستاذ محاضر (أ).....
المؤسسة الأصلية :جامعة محمد خيضر بسكرة-

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة)..علي زياة.....وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) ..جليس شمس الدين

.....

في تخصص: ..تاريخ الغرب الإسلامي العصر الوسيط.....

والموسومة: بـ...الجهود الإصلاحية لعلماء الأندلس خلال عصر الطوائف

...أبو الوليد الباجي (ت 474هـ/1084م) أنموذجا-.....

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف